

تاریخ الإرسال (19-09-2020)، تاریخ قبول النشر (25-10-2020)

عبد الله سليمان أبو تيلخ

اسم الباحث الأول:

أ.د. رياض محمود قاسم

اسم الباحث الثاني :

قسم التفسير وعلوم القرآن بكلية أصول الدين بالجامعة الإسلامية بغزة

اسم الجامعة والبلد:

\* البريد الإلكتروني للباحث المرسل:

E-mail address:

[Ab.tailkh@gmail.com](mailto:Ab.tailkh@gmail.com)

## إيجابية الداعية إلى الله تعالى في ضوء القرآن الكريم موسى عليه السلام نموذجاً "دراسة موضوعية"

<https://doi.org/10.33976/IUGJIS.29.4/2021/23>

الملخص:

يتناول هذا البحث بيان مفهوم الإيجابية لدى الداعية إلى الله تعالى، ويعرض لمواصفات من حياة النبي الله موسى عليه السلام اتسمت بالإيجابية؛ لأهمية ذلك في منح الدعوة نموذجاً غاية في السمو؛ إذ إن التأسي بنبي الله موسى عليه السلام له أثر بارز في دعوة الناس إلى طريق الحق، واشتملت الخاتمة على أهم النتائج والتوصيات؛ إذ وقف الباحثان على مفهوم الإيجابية، وبيان أهميتها، وإثبات دور الشخصية الإيجابية في تحقيق الأهداف المرجوة؛ لذا يجدر بالداعية أن يচقل شخصيته، ويعدها لمتطلبات مهمته، فتغدو قوية بإيمانها بالله تعالى، ويفقينها بمعيته سبحانه وتعالى.

كلمات مفتاحية: الإيجابية، الداعية، موسى عليه السلام، القرآن.

### Positivity of the Preacher to Allah Almighty in Light of the Holy Quran: Prophet Moses as a Model – An Objective Study

#### Abstract:

This research deals with explaining the concept of positivity of the preacher to Allah Almighty and presents situations in the life of the Prophet Moses, which were characterized as positive. This is due to the importance of these situations in giving the preachers an example of ultimate transcendence, especially that following the model of the Prophet Moses has a prominent effect in calling people to the path of truth.

The conclusion included the most important findings and recommendations, as both researchers focused on the concept of positivity and its importance, and demonstrated the role of the positive personality in achieving the desired goals. Therefore, it is worthwhile for the preacher to refine his personality and prepare it for the requirements of his mission, so that it becomes strong with its belief in Allah Almighty and its certainty that it is under Allah's protection.

**Keywords:** Positivity, The Preacher , Prophet Moses , The Holy Quran

## مقدمة:

الحمد لله رب العالمين، الذي أنعم علينا بنعمة الإسلام، وجعلنا من أمة محمد ﷺ، فقال سبحانه: حَرَّمَتْ عَلَيْكُمُ الْيَتَةُ وَالدَّمُ وَكُحْمُ الْخَنْزِيرِ وَمَا أَهْلَلَ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْحَنَقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمَرْدَى وَالْأَطْيَحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَرَتْ شُمْ وَمَا ذَكَرَتْ حَعَانَى النُّصُبَ بِوَأْنَ سَقَسَ مُوَالَنَرَ سَامَ ذَلِكُمْ فِسْقٌ ۝ الْيَوْمَ يَسِّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِيْكُمْ فَلَا تَخْشُوْهُمْ وَأَخْشُونَ ۝ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِيْنَكُمْ وَأَتَمْتُ عَلَيْكُمْ رِعْيَتِي وَرَضِيَتِي كُمُ الْإِسْلَامُ دِيْنًا ۝ فَنَّ اضْطُرْرَ فِي مَحْمَصَةِ غَيْرِ مُبَحَّافِ لِأَئْمَمٍ ۝ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (المائدة: ۳)، والصلوة والسلام على أشرف الخلق وسيد المرسلين، محمد بن عبد الله، قائد الدعوة وقدوتها عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم، أما بعد:

فقد أرسل الله تعالى الرسل عليهم السلام؛ ليبيتوا للناس تعاليم دينهم، مبشرين الطائعين بالنعميم المقيم، ومنذرين العصاة بالعقاب الأليم، وقضى سبحانه أن تكون رسالة محمد ﷺ هي الرسالة الخاتمة، الممتدة عبر الزمان والمكان، وقيض لها دعاء يحملونها وينقلونها، وعلى هؤلاء الدعاة أن يكونوا على قدر المهمة، التي هي في أصلها مهمة الأنبياء، وورثها العلماء من بعدهم؛ لذا لابد أن يتقاعلوا مع هذه المهمة الجليلة، ويتناطوا معها، ومع لوازمهما بكل إيجابية، فيعيشوا لها وبها، مقدمين جل وقوتهم وجهدهم، محاولين إنجازها على نحو يليق بمهمة أوكلت أصلًا للأنبياء، مُضجّين في سبيل تحقيق ذلك دون تردد أو توان.

وقد اعتنت الآيات القرآنية ببيان نماذج لتلك الإيجابية التي تميز بها الأنبياء والصالحون، ومن هؤلاء النبي الكريم موسى عليه السلام، واختار الباحثان الحديث عن موضوع (إيجابية الداعية في ضوء القرآن الكريم - موسى بن نوحانجا)؛ وذلك لأنَّ رسالته عليه السلام كانت لفتين مختلفتين، ومتباينتين، الأولى مستعلية متكبرة، والثانية مستضعفة ذليلة؛ مما جعل منها تجربة غنية بالدلائل والعبارات، وجدية بالدراسة.

## أولاً: أهمية الدراسة:

تنتضح أهمية هذه الدراسة من خلال النقاط الآتية:

- 1) إن التعرف على الإيجابية في حياة موسى عليه السلام، يمنح الدعاة الذين يمارسون الدعوة إلى الله تعالى نموذجًا غاية في السمو لكيفية مواجهة الطغافين، واستهانة الأئمَّة التي اكتنفها الذل.
- 2) إن تمثل الداعية بالإيجابية التي تقدمها مواقف النبي الله موسى عليه السلام له أثر بارز في تحقيق الغاية المنشودة، وهي هداية الخلق إلى طريق الحق.
- 3) التعرف على المواقف الإيجابية لموسى عليه السلام، يستدعي التعرف على أخلاق الأنبياء عليهم السلام، وممارساتهم فهي النموذج العملي للدعاة، مما يجعل للموضوع أهمية خاصة؛ إذ إنَّه يتعلق بدراسة صفحات من حياة النبي كريم.

## ثانياً: أسباب اختيار الموضوع:

من الأسباب التي دفعت لاختيار هذا الموضوع ما يأتي:

- 1) الحصول على الأجر والثواب، والوصول إلى رضا الله تعالى.
- 2) حاجة المجتمعات الإسلامية إلى دعوة مخلصين وممذين وقدوات.
- 3) تقاعس بعض دعاة الخير عن واجبهم، في حين اجتهد دعاة الباطل لنشر دعواتهم الهدامة، باذلين منفقين في سبيل ذلك الوقت والجهد والمال؛ لتحقيق غاياتهم، فكان لابد من استثارة إيجابية الدعاة، ودفعهم لأخذ دورهم في سبيل دعوة الحق.

## ثالثاً: أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة لتحقيق الغايات الآتية:

- 1) بيان مفهوم إيجابية الداعية.

- (2) عرض نماذج للإيجابية من خلال مواقفنبي الله موسى عليه السلام؛ لتصبح نبراساً شامخاً يحذوه الدعاء إلى الله تعالى.
- (3) استهلاص هم الدعاء للخروج من حالة التردد والسلبية التي فرضتها عوامل متعددة.
- (4) توضيح السبيل أمام الدعاء والمربيين لكيفية مواجهة الأرمات التي يتعرضون لها من خلال مواقفنبي الله موسى عليه السلام في مواجهة الأزمات.

**رابعاً: مشكلة الدراسة:**

تبرز مشكلة الدراسة من خلال سؤال رئيس، وهو: ما الدروس المستقدمة من المواقف الإيجابية لدى موسى عليه السلام؟.

وهذا يقود إلى سؤالين آخرين، وهما:

(1) ما مفهوم الإيجابية؟.

(2) ما المواقف الإيجابية من خلال قصة النبي الكريم موسى عليه السلام في القرآن الكريم؟.

**خامساً: الدراسات السابقة:**

تناول المهتمون بقضايا الدعوة، كثيراً من المواضيع المتعلقة بالدعوة والداعية، ونالت حظاً وافراً من أبحاثهم ورسائلهم، ومع ذلك لم يحظَ موضوع إيجابية الداعية بالدراسة الكافية رغم أهميته، وأثره في إنتاج داعية عالي الهمة؛ مما يحقق الثمرة المرجوة، وفيما يأتي بيان لبعض الدراسات التي تناولت إيجابية الدعاء بشكل مباشر:

- (1) الداعية الإيجابي في ضوء القرآن الكريم، بحث محكم للدكتور رياض قاسم، نشر سنة 2014م في مجلة الجامعة الإسلامية للدراسات الإسلامية.
- (2) معالم الشخصية الإيجابية للداعية من غير الأنبياء في القرآن الكريم، بحث محكم للدكتور عبد الرحيم خير الله عمر الشريفي، نشر سنة 2017م في مجلة دراسات علوم الشريعة والقانون جامعة الزرقاء.
- (3) إيجابية الشخصية الدعوية (دراسة موضوعية) من خلال نصوص القرآن الكريم والسنة النبوية، بحث محكم للدكتور محروس محمد محروس، نشر سنة 2011م بحولية كلية الدعوة الإسلامية بالقاهرة.
- (4) الإيجابية في حياة الداعية، للدكتور عبدالله بن يوسف الحسن، وهو بمثابة الرسالة الخامسة من ضمن سلسلة رسائل العين، نشرت الطبعة الثالثة منه سنة 1419هـ-1999م.

وبالتأمل في هذه الدراسات نلاحظ الآتي:

- (1) بينت الدراسة الأولى مفهوم الإيجابية، وصفات الداعية الإيجابي، ونماذج من الدعاء الإيجابيين.
- (2) في حين اقتصرت الدراسة الثانية على الإيجابية لدى الدعاء من غير الأنبياء، وبينت مفهوم الشخصية الإيجابية الدعوية، ثم عرضت نماذج للدعاء من غير الأنبياء عليهم السلام، دون أن تتناول الإيجابية لدى الأنبياء عليهم السلام.
- (3) أمّا الدراسة الثالثة فقد قدمت تعريفاً لإيجابية الشخصية الدعوية، ثم تعرضت للإيجابية في القرآن والسنة، فذكرت أربعة نماذج للإيجابية من القرآن، اثنين لدعابة من البشر، واثنين لمخلوقات أخرى: الهدى والنملة، ثم عقبت بذكر ركيزتين للإيجابية ومعوقات لها.
- (4) جاءت الدراسة الرابعة كرسالة ضمن سلسلة رسائل أعدت كتوجيهات تربوية سريعة للدعابة، فعالجت مفاهيم خاطئة أدت إلى تراخي الدعابة وتقاعسهم، وذكرت مواقف إيجابية من جيل الصحابة والأجيال المتعاقبة.
- (5) وبنظرة عامة إلى هذه الدراسات نلاحظ أنّها تناولت الموضوع دون التركيز على شخصيةنبي الله موسى عليه السلام، في حين تتناول هذه الدراسة إيجابية الداعية مدللة عليها بموافقت قصّةنبي الله موسى عليه السلام في القرآن الكريم.

## سادساً: منهج البحث:

اعتمد الباحثان في هذا البحث على المنهج الوصفي الموضوعي، القائم على البحث، والتذير في الآيات القرآنية، ودراستها دراسة موضوعية.

## سابعاً: هيكلية الدراسة:

اشتملت هيكلية الدراسة على مقدمة وثلاثة مباحث وختمة، وذلك على النحو الآتي:

المقدمة: وتتضمن أهمية الدراسة، وأسباب اختيارها، وأهدافها، ومشكلة الدراسة، والدراسات السابقة ومنهج البحث، وهيكلية الدراسة.

المبحث الأول: مفهوم إيجابية الداعية.

المبحث الثاني: قوة الشخصية لدى موسى أموندجا.

المبحث الثالث: حسن مواجهة الأزمات لدى موسى أموندجا.

### المبحث الأول

#### مفهوم إيجابية الداعية

يتضح مفهوم إيجابية الداعية من خلال تعريف كل مفردة من مفرداته لغة، واصطلاحاً، والخروج من ذلك بخلاصة تعريفية توضح المقصود بهذا المفهوم، وذلك في المطابقين الآتيين:

المطلب الأول: تعريف الداعية لغة واصطلاحاً.

أولاً: الداعية في اللغة:

أصل الداعية في الاشتراق اللغوي هو الداعي مع تاء لحقت آخره، لتدل على المبالغة، والداعي صيغة اسم الفاعل من الفعل (دعا)، وأصل الفعل (ذَعَّ)، الدال والعين والحرف المعتل أصل واحد، وهو أن تميل الشيء إليك؛ بصوت وكلام يكون منك<sup>(1)</sup>، ومشتقاته تشير إلى المعنى ذاته؛ فمثلاً ”تقول: دَعَوْتُ أَدْعُو دُعَاءً“<sup>(2)</sup>، ”وَأَصْلَهُ (ذَعَّاً)؛ لِأَنَّهُ مَنْ دَعَوْتُ إِلَّا أَنَّ الْوَوْ لِمَا جَاءَتْ بَعْدَ الْأَلْفِ هُمْزَتْ“<sup>(3)</sup>، وفي معناه يقول الراغب الأصفهاني: ”وَالدَّعَاءُ إِلَى الشَّيْءِ: الْحَثُّ عَلَى قَصْدِهِ“<sup>(4)</sup>؛ ومن ذلك يتضح أنَّ المعنى اللغوي يدور حول الإملالة والترغيب.

ثانياً: الداعية في الاصطلاح:

لا يبتعد مفهوم الداعية في الاصطلاح عن المعنى اللغوي؛ فالداعي هو المُرْغِب والمُبْلَغ بهذا الأمر الذي يُراد الإملالة إليه، وهو الذي يتولى مهمة الدعوة والترغيب والتبلیغ عنه، خيراً كان أو شرّاً، لأنَّ الدراسة تتعلق بالداعية إلى الله تعالى؛ فهذا يقصر التعريف على الأمور الْخَيْرَة، ويربط الداعية بالدعوة إلى الله تعالى، والتي يقصد بها في الغالب معنيان: الدعوة بمعنى الإسلام، والدعوة بمعنى نشر الإسلام<sup>(5)</sup>، والعلاقة بينهما واضحة، فالدعوة إلى الله هدف، وإبلاغها للآخرين وسيلة<sup>(6)</sup>، وقد أورد العلماء والدارسون تعريفات عدة للدعوة، ومن هذه التعريفات:

1) الدعوة إلى الله هي: ”الْحَثُّ عَلَى فَعْلِ الْخَيْرِ، وَاجْتِنَابِ الشَّرِّ، وَالْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ وَنَهْيُ عَنِ الْمُنْكَرِ، وَالْتَّحْبِيبُ بِالْفَضْلِيَّةِ، وَالْتَّنْفِيرُ مِنِ الرِّذْلِيَّةِ، وَاتِّبَاعُ الْحَقِّ وَنَبْذُ الْبَاطِلِ“<sup>(7)</sup>.

<sup>(1)</sup> ينظر: مجمع مقاييس اللغة، ابن فارس (ج 2/279)، لسان العرب، ابن منظور (ج 14/259)، التطبيق الصرفي، عبد الراجحي (ص: 174).

<sup>(2)</sup> مجمع مقاييس اللغة، ابن فارس (ج 2/279).

<sup>(3)</sup> الصحاح، الجوهري (ج 7/187).

<sup>(4)</sup> مفردات ألفاظ القرآن، الراغب الأصفهاني (ج 1/347).

<sup>(5)</sup> ينظر: الدعوة الإسلامية أصولها ووسائلها، أحمد أحمد علوش (ص: 10).

<sup>(6)</sup> ينظر: أساليب الدعوة المعاصرة، حمد العمار (ص: 13).

<sup>(7)</sup> أساليب الدعوة المعاصرة، حمد العمار (ص: 9).

(2) وفي تعريف آخر هي: "حث الناس على الخير والهدى، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ليفوزوا بسعادة العاجل والآجل".<sup>(8)</sup>

(3) وفي تعريف ثالث الدعوة إلى الله هي: إعلام الناس برسالة سيدنا محمد ﷺ، وتدكيرهم ببيان أحكامها ومنزلتها في دين الله تعالى بالحكمة والموعظة الحسنة اقتداء به ﷺ.<sup>(9)</sup>

(4) وفي تعريف رابع هي: قيام العلماء المستورين في الدين بتعليم الجمهور من العامة ما يبصرون بأمور دينهم ودنياهم، على قدر الطاقة.<sup>(10)</sup>

ومن الواضح أن التعريفات السابقة متقاربة، تركز على مضمون واحد، وإن أشار التعريف الثالث إلى الأسلوب وأخلاقيات الداعية، وتميز التعريف الأخير بالتوبيه إلى عدة أمور لم تعالجها التعريفات السابقة وهي: الحديث عن الداعية؛ فوصفه بالعلم، وميزه بالاستارة، وكذلك الحديث عن المدعو، وحاجته إلى من يبصره، كما أضاف قيد الوع والطاعة.

ولعل من أنساب التعريفات المعاصرة للدعوة إلى الله تعالى؛ تعريف البيانوبي في كتابه المدخل إلى علم الدعوة؛ فقد عرفها بأنّها "تبليغ الإسلام للناس، وتعليمهم إياهم، وتطبيقه في واقع الحياة"<sup>(11)</sup>، وذلك لأنّه جمع فيه بين ثلات وظائف للداعية وهي: وظيفة البلاغ، ووظيفة التعليم، ووظيفة التطبيق.

وانطلاقاً من هذا الفهم لمعنى الدعوة إلى الله تعالى، وربطه بالمدلول اللغوي؛ يمكن تعريف الداعية إلى الله تعالى بأنه: كل من يحرص على تبليغ الإسلام للناس، وتعليمهم إياهم، وينشط في العمل على تطبيقه في واقع الحياة.<sup>(12)</sup>

ومن مميزات هذا التعريف أنّه يبين مهام الدعوة بشكل واضح من خلال الوظائف الثلاث، معالجاً الفهم القاصر الذي يقصر مهمة الدعوة في التبليغ فقط، كما يربط تلك المهمة بالحرص والنشاط؛ وهما من ركائز الإيجابية التي تدور حولها الدراسة، مع ما فيهما من معانٍ للإخلاص الذي يعد عاملًا مهمًا لشخصية الداعية، ولنجاح مهمتها.

المطلب الثاني: تعريف الإيجابية، وأهميتها.

### أولاً: تعريف الإيجابية في اللغة:

الإيجابية كلمة مشتقة من الإيجاب، وهو مصدر للفعل الرباعي (أوجب)، ورد تحت الجذر (و ج ب)، الواو والجيم والباء: أصل واحد، يدل على سقوط الشيء ووقوعه، ومنه وجَبَ الْبَيْعُ وُجُوبًا، أي: حَقٌّ وَوَقَعٌ، وكذلك أُوجَبَه إيجاباً، أي: لَزَمَ وَلَزَمَه، واستُوجَبَ الشيءَ اسْتَحْقَقَهُ، والمُوجِبُهُ قد تكون من الحَسَنَاتِ والسيَّنَاتِ، فإذا كانت من السيئات فهي الكبيرة من الذنوب التي يُسْتَوْجَبُ بها العذابُ، ووجَبَ المَيْتُ: سَقَطَ<sup>(13)</sup>، وربط السمين الحلي بين هذه المعاني، فقال: "الوجوبُ السُّقُطُ، وجَبَتِ الشَّمْسُ، أي: سَقَطَتْ، ووجَبَ الْجِدَارُ، أي: سَقَطَ، ومنه الواجبُ الشَّرِعيُّ، كأنَّه وقع علينا، ولَرِمَنَا"<sup>(14)</sup>، فجمع بذلك بين الواقع والإلزام، وقد ربط

<sup>(8)</sup> هداية المرشدين إلى طريق الوعظ والخطابة، علي محفوظ (ص:17).

<sup>(9)</sup> ينظر: تكوين الداعية ذاتياً وعلمياً، أحمد المرسي جوهر (ص:15).

<sup>(10)</sup> الدعوة إلى الإسلام، أبو بكر زكري (ص:8).

<sup>(11)</sup> المدخل إلى علم الدعوة، محمد البيانوبي (ص:17).

<sup>(12)</sup> ينظر: المدخل إلى علم الدعوة، محمد البيانوبي (ص:17)، معلم الشخصية الإيجابية للداعية من غير الأنبياء في القرآن الكريم، عبد الرحيم خير الله عمر الشريفي (ص:246).

<sup>(13)</sup> ينظر: معجم مقاييس اللغة، ابن فارس (ج6/89)، لسان العرب، ابن منظور (ج1/793)، تهذيب اللغة، أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري الهرري (ج222/11).

<sup>(14)</sup> الدر المصنون، السمين الحلي (ج278/8).

الدكتور رياض قاسم هذه المعاني بمفهوم الإيجابية المعاصر، فبين أنها تتضمن معنى الإلزام والالتزام، وما لها إلى الحتم والوجوب، وأن معناها يتسع ليدل على إيجاب المرء على نفسه ما ليس بواجب ابتداءً، لما عنده من همة عالية، ورغبة عارمة في البذل<sup>(15)</sup>.

### ثانياً: تعريف الإيجابية في الاصطلاح:

الإيجابية مصطلح شاع استعماله مؤخراً بشكل كبير؛ خصوصاً عند علماء التربية، والباحثين في مجال التنمية البشرية؛ فهو مصطلح معاصر يحمل معنى الهمة والعزمية، والتفاعل والمبادرة، والبذل والتقانى، وقد عرّفها حسين عامر بأنّها "حالة في النفس تجعل صاحبها مهوماً بأمر ما؛ ويرى أنه مسؤول عنه تجاه الآخرين، ولا يألو جهداً في العمل له، والسعى من أجله"<sup>(16)</sup>، في حين ذكر يوسف محمود أنها: "سمة من سمات الشخصية، وتعني: الخروج من التمركز حول الذات إلى الانفتاح على العالم الخارجي، والرغبة الحقيقة في إصلاح الذات وإصلاح المجتمع، ووجود إرادة التغيير للأفضل، والقدرة على التفاعل الجيد مع الآخرين"<sup>(17)</sup>، فجعل لها في تعريفه ثلاثة ركائز: الرغبة، والإرادة، والقدرة، مع تأكيده على قضية إصلاح الذات، وإصلاح المجتمع، بخلاف التعريف الأول الذي جعلها عامة في اتجاه الخير أو الشر.

وقد تتبع الدكتور رياض قاسم هذه التعريفات<sup>(18)</sup>، وربط بينها وبين تعريفات أخرى؛ مثل تعريف الشيخ حماد كامل، الذي عرّف الإيجابية، بقوله: "أن ترى الشيء واجباً عليك، فتنهض للقيام به"<sup>(19)</sup>، وخلص من ذلك التتبع إلى أنّ الإيجابية "حالة نفسية تتبع من داخل الفرد، يغذيها الإيمان، وشعور المؤمن بالمسؤولية الفردية، يدفع المؤمن إلى الإيثار، والمسارعة في فعل الخيرات، والبذل والعطاء، وانتهاز الفرص، واستثمار الواقع"<sup>(20)</sup>، فأكّد بذلك على دور الإيمان في إعداد، وبناء الشخصية الإيجابية، وشحذها للقيام بمسؤوليتها، وربط ذلك بالملكات والمواهب التي يجب توفرها في تلك الشخصية الإيجابية، من حسن استثمار الواقع، وجاهزية في انتهاز الفرص، فأضاف بذلك آفاقاً جديدة للإيجابية.

ويرى الباحثان أنّ ربط هذه الخلاصة بما تميّز به تعريف يوسف محمود السابق، يعطي الإيجابية مدلولاً أشمل؛ لذا فإنّ التعريف الأنسب للإيجابية أنها: (حالة نفسية تتبع من داخل الفرد، يغذيها الإيمان، فتتولد لديه رغبة حقيقة في إصلاح الذات والآخرين، مع إرادة وعزيمة للتغيير نحو الأفضل، وقدرة على التفاعل الجيد، ليتمثل ذلك في ملكات ومواهب متعددة من مسارعة في فعل الخيرات، وبذل وتضحيات، وانتهاز الفرص، واستثمار الواقع، وتحمل للبيعات).

وبالتأمل في التعريف الأخير، يتضح أنه جمع بين وصف الإيجابية بأنّها حالة نفسية تتبع من داخل الفرد، ودور الإيمان في إنتاجها وشحذها، وإيجاد مقوماتها من رغبة في الإصلاح، وإرادة للتغيير، وقدرة وإمكانيات للتعامل، وربط ذلك كله بالمارسات الميدانية النابعة من ملكات ومهارات، مع التأكيد على التضحيات وتحمل التبعات.

### الخلاصة التعريفية لمصطلح إيجابية الداعية إلى الله تعالى:

من خلال النظر في تعريف الإيجابية، وربطها بتعريف الداعية إلى الله تعالى يرى الباحثان أنّ الخلاصة التعريفية لمصطلح إيجابية الداعية إلى الله تعالى هي: "المواقف والممارسات الدالة على عزيمة وهمة من يتصدى لتبلیغ الإسلام للناس، وتعليمهم إياه، وتطبیقه في واقعهم".

<sup>(15)</sup> ينظر: الداعية الإيجابي في ضوء القرآن الكريم، رياض قاسم (ص:380).

<sup>(16)</sup> المسلم بين الإيجابية والسلبية، حسين عامر، بتاريخ 8/2/2014م، على موقع تجمع دعوة الشام، <https://www.do3atalsham.com/?p=3820>

<sup>(17)</sup> من سمات المربى الفعال (الإيجابية)، يوسف محمود، بتاريخ 9/8/2020م، على موقع صيد الفوائد، <https://saaid.net/aldawah/437.htm>

<sup>(18)</sup> ينظر: الداعية الإيجابي في ضوء القرآن الكريم، رياض قاسم (ص:381).

<sup>(19)</sup> المرجع السابق (ص:380).

<sup>(20)</sup> المرجع نفسه (ص:381).

ويشمل هذا التعريف الممارسات الميدانية التي يمارسها الدعاة إلى الله تعالى، الدالة على علو همتهم، وقوه عزيتهم، وعظم تضحياتهم، كما يمتد المفهوم ليتناول المواقف المعنوية، من ثقة بنصر الله تعالى وتأييده، وقناعة بالأفكار الإيمانية التي يدعون الناس إليها.

### ثالثاً: أهمية الإيجابية.

للإيجابية دور مهم في صقل شخصية الفرد، ومنحه القدرة على الاعطاء، وتحقيق الأهداف، ويمكن إجمال أهميتها في النقاط الآتية:

1) تمنح الإيجابية صاحبها رغبة حقيقة في إصلاح نفسه والآخرين، فعلى صعيد إصلاح النفس، تجد الشخص الإيجابي حريصاً على تطوير نفسه، والارتقاء بقدراته، وبالنسبة للآخرين فإنه يبادر إلى حل مشكلاتهم، والأخذ بأيديهم ليكونوا عوناً له في تحقيق إنجازات تخدم المجتمع العام، فموسى عليه السلام عندما تلقى التكليف بمهمة الرسالة، بادر إلى إعداد نفسه، فتوجه إلى الله بالسؤال؛ أن يمنحه مقومات القيام بهذه المهمة العظيمة<sup>(21)</sup>، وقد أوضح القرآن ذلك كما أخبر سبحانه: قَالَ رَبِّنَا شَرِحَ لِي صَدَرِي (25) وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي (26) وَاحْلُلْ عَدْدَةً مِنْ لِسَانِي (27) يَقْهُوا قَوْلِي (28) وَاجْعَلْ لِي وَسِرَّاً مِنْ أَهْلِي (29) هَارُونَ أَخْرِي (30) اشْدُدْ بِهِ أَنْرِي (31) وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي (32) (طه: ٢٥ - ٣٢)، أمّا بخصوص إصلاح الآخرين؛ فهذا شعيب عليه السلام يدعو قومه، ويبين لهم فساد وضلال ما هم فيه من ممارسات تجارية باطلة، في محاولة جادة لإصلاحهم، وإنقادهم من عقاب الله<sup>(22)</sup>، فجاءت كلماته شعاراً خالداً لكل الدعاة المخلصين، كما قال سبحانه على لسان نبيه عليه السلام: قَالَ يَا قَوْمِي أَرِيْتُمْ إِنْ كُثُّتْ عَلَىٰ سَيْنَةٍ مِنْ مَرَىٰ وَمَرَقْنِي مِنْهُ مِنْ قَاحَسَنَا وَمَا أَمْرِدُ أَنْ أَخَالِفَكُمْ إِلَىٰ مَا أَهَمَّكُمْ عَنْهُ إِنْ أَمْرِدُ إِلَىٰ إِلَاصْلَاحِ مَا أَسْتَطَعْتُ وَمَا تَقْنِي إِلَىٰ بَالَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَكَانَ أَنْبِ (هود: ٨٨).

2) تمنح الإيجابية صاحبها طاقة وإرادة قوية؛ تدفعه لرفض الاستسلام للواقع المريض، فتجده صاحب عزيمة عالية، وهمة لا تفتر؛ حتى يحقق أهدافه في واقع مشرف؛ يتناسب مع معتقداته، وما يؤمن به، كمحرك أساس لجهوده، ونوح عليه السلام نموذج متميز لأصحاب الهمة التي لا تفتر، والذين لا يستسلمون للواقع المريض، وقد سجل القرآن مثابرته، وإصراره على تغيير الواقع المنحرف الذي يصر عليه قومه، فقال عليه السلام على لسان نبيه نوح عليه السلام: قَالَ رَبِّنَا إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لِيَلَا وَهَمَ (٥) (نوح: ٥)، ولم يكتف بمواصلة الليل بالنهار؛ بل اجتهد في دعوتهم في السر والجهر<sup>(23)</sup>، كما أخبر سبحانه: شَمَّاً إِنِّي دَعَوْهُمْ جَهَارًا (٨) شَمَّاً إِنِّي أَعْلَمْتُهُمْ وَأَسْرَرْتُهُمْ إِسْرَارًا (٩) (نوح: ٨-٩)، كل هذا الجهد والاجتهداد رغم تعاقب الأجيال؛ دون يأس أو تراجع، كما أخبرنا سبحانه عن طول مكثه فيهم قائلاً: وَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا حَمِسِينَ عَامًا فَأَخَدَهُمُ الْطُوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ (١٤) (العنكبوت: ١٤).

3) تتمي الإيجابية لدى الفرد القرارات الدفينة، وتكشف له عن مهارات لم يعهدوا في نفسه، فتتتجذر فيه طاقات كامنة لم يتصور يوماً أنه يمتلكها، كما تصقل ما لديه من ملكات وقدرات، ويتبين ذلك من خلال قصة يوسف عليه السلام حيث ظهرت قدراته في تأويل الرؤيا، كما برزت إمكاناته في إدارة الشئون المالية؛ خصوصاً في قلب الأزمات التي قد تعصف بأمم كاملة، ويتهرّب منها العظماء من الرجال<sup>(24)</sup>، فقال لملك مصر كما أخبر القرآن: قَالَ أَجْعَلْنِي عَلَىٰ حَرَقَنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِظْ عَلَيْم (٥٥) (يوسف: ٥٥)، ثم توجه بالشكر لله عزّل لما منحه من قدرات، وإمكانات، فقال كما أخبر سبحانه: رَبِّنَا مَنْحَنَاهُ مِنْ قَدْرَاتٍ وَإِمْكَانَاتٍ

<sup>(21)</sup> ينظر: تيسير الكريم الرحمن، السعدي (ص: 477).

<sup>(22)</sup> ينظر: الجامع لأحكام القرآن، القرطبي (ج 9/ 90).

<sup>(23)</sup> ينظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل، البيضاوي (ج 2/ 1098- 1099).

<sup>(24)</sup> ينظر: في ظلال القرآن، سيد قطب (ج 4/ 317).

قد أَيَّتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ عَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنْتَ وَكَيْيَيْ فِي الدِّينِ وَالْإِخْرَاجِ تَوْفَنِي مُسْلِمًا وَالْحَقْنِي بِالصَّالِحِينَ (١٠١) (يوسف: 101).

4) تمنح الإيجابية صاحبها القدرة على العمل في الظروف الصعبة، ومواجهة التحديات، والغلب على الصعاب، وكذلك تحمل التضحيات، ودفع الأثمان المطلوبة من جهد ودماء، فابراهيم عليه السلام واجه قومه، وحاجهم، ثم حاج النمرود، وبهته، فواجه كل التحديات، ودفع ثمن هذه الجرأة في قول الحق، فأوقدت له النيران، التي سلمه الله منها، وأخرجه من بين أظهرهم<sup>(25)</sup>، أمّا مواجهة قومه فتحدث القرآن عنها في قوله سبحانه: إِذْ قَالَ لَأَيْهِ وَقَوْمِهِ مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنْتُمْ لَهَا عَاصِكُونَ (٥٢) (فَلَوْا وَجَدْنَا آبَاءَهُمْ عَابِدِينَ (٥٣) (قالَ لَقْدْ كُنْتُمْ أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ فِي ضَالَّلٍ مُّبِينٍ (٥٤) (الأنبياء: ٥٢-٥٤)، وعن حاجة الطاغوت يقول سبحانه: أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَكَى إِبْرَاهِيمَ فِي مِرَيْأَةِ أَنَّ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ مَرِيَّ الَّذِي يُحِبُّ وَيُبَتَّ قُلَّا أَنْحِبِي وَأَمِسَّ قُلَّا إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَسْرِقِ فَأَتَتْهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبَهَتَ الَّذِي كَنَرَ وَاللَّهُ لَا يَهِيِّئُ لِلنَّاسِ الظَّالِمِينَ (٢٥٨) (البقرة: ٢٥٨)، ثم كان دفع الأثمان، وتقديم التضحيات، فألقى في النار، التي أنقذه الله منها، لتغدو معاناته آية دالة على صدقه، كما أخبر سبحانه: قَالُوا حَرَقُوهُ وَأَنْصُرُوا لَهُتَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ فَاعْلَمْ (٦٨) (فَلَمَّا كَوَبَنِي بِرْدًا وَسَلَّمَأَمَا عَلَى إِبْرَاهِيمَ (٦٩) وَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلَهُمُ الْأَخْسَرِينَ (٧٠) (الأنبياء: ٦٨-٧٠).

5) الإيجابية عامل مهم في تحقيق الأهداف المرجوة، من ظهور الحق، ونجاة من مكر الأعداء، كما أنجى سبحانه أنبياءه، ومن آمن بهم، وأهلك من كفر من أقوامهم، ورحلة النبي محمد ﷺ مع قومه مثال على ذلك؛ حيث بدأ بالإغراء والإغراءات، وانتهت بتحقيق الأهداف والغايات، كما بين سبحانه في سورة الإسراء: وَإِنْ كَادُوا لَيَقْتُلُوكُمْ عَنِ الدِّينِ أَوْ حَيْنَا إِلَيْكُمْ لَتَقْتَرِي عَيْنَاً غَيْرَهُ وَإِذَا لَتَخَذُوكُمْ خَلِيلًا (الإسراء: ٧٣)، ثم كان الإيذاء والاستقرار: جا ب ب ب ب ب، وحيثما تطاردهم سُنة الله التي لا تتبدل ولا تتغير كما قال سبحانه: وَإِنْ كَادُوا لَيَسْتَفِرُوكُمْ مِّنَ الْأَرْضِ لِيُخْرِجُوكُمْ مِّنْهَا وَإِذَا لَيَكْتُبُونَ خَلِافَكُمْ إِلَيْأَنِي لِلْأَنِي لَقِيلًا (٧٦) سُنة من قدّر سُلْطَنًا قبلكَ مِنْ رُسُلِنَا وَكَأَنْ تَجْدِلُ سُلْطَنَتِنَا تَحْوِيلًا (٧٧) (الإسراء: ٧٦-٧٧)، فلم يلبث الذين تسبيوا في إخراجه، وألبوا عليه قومهم بعده إلا قليلاً، ثم خرجن إلى وقعة بدر؛ فلما حتفهم هنالك فلم يرجعوا، وحق عليهم الوعيد<sup>(26)</sup>، وقد واجه كل ذلك بالثبات على المنهج، والالجوء إلى العبادة، والطاعة، كما علمه ربّه تعالى بقوله: وَإِنْ كَادُوا لَيَسْتَفِرُوكُمْ مِّنَ الْأَرْضِ لِيُخْرِجُوكُمْ مِّنْهَا وَإِذَا لَيَكْتُبُونَ خَلِافَكُمْ إِلَيْأَنِي لَقِيلًا (٧٦) سُنة من قدّر سُلْطَنًا قبلكَ مِنْ رُسُلِنَا وَلَا تَجْدِلُ سُلْطَنَتِنَا تَحْوِيلًا (٧٧) أَقِمِ الصَّلَاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسْقِ اللَّيْلِ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنْ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا (٧٨) وَمِنَ اللَّيْلِ قَتْهَجَدْ بِهِ نَافِلَةً لَكَ عَسَى أَنْ يَعْتَكَ سُلْطَنَكَ مَقَامًا مُحْمُودًا (٧٩) (الإسراء: ٧٦-٧٩)، ثم أتبع العبادة الفعلية بالعبادة القولية؛ متمثلة في الدعاء<sup>(27)</sup>، كما قال تعالى: وَقُلْ رَبِّ أَذْهَنِي مُدْخِلَ صَدْقٍ وَآخِرَ جُنِي مُخْرِجٌ صَدْقٍ وَجَعَلَ لِي مِنْ لَدُنْكَ سُلْطَانًا نَصِيرًا (الإسراء: ٨٠)، ليكون بعد ذلك تحقيق الغايات والأهداف، وتهاوي رموز الكفر والشرك: وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَهَرَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ نَهْوًا (الإسراء: ٨١).

## المبحث الثاني

### قوة الشخصية لدى موسى عليه السلام

أرسل الله عليه السلام موسى عليه السلام إلى فرعون وملائمه، كما أرسله إلى بني إسرائيل؛ لهذا نجد الآيات القرآنية التي تحدث عننبي الله موسى عليه السلام؛ قد تناولت ما حدث مع فرعون وجنوده وأعوانه من جهة، وما حدث مع بني إسرائيل من جهة أخرى، ولأنّ الفتئتين

<sup>(25)</sup> ينظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير (ج 4/2005).

<sup>(26)</sup> التحرير والتورير، ابن عاشور (ج 15/179).

<sup>(27)</sup> ينظر: المرجع السابق (ج 15/186).

مختلفتان ومتباينتان، كان الحديث في الآيات القرآنية مع كل فئة بما يناسبها، فال الأولى كانت مستعلية متكبرة، والثانية مستضعفنة ذليلة، ومن هنا كانت تجربة موسى عليه السلام غنية بالدلائل وال عبر والمواعظ، وبإمكان الدعاة أن يستهموا منها كيفية التعامل مع الطغاة والمتجرين، ومن جانب آخر كيفية مخاطبة الأمم المستضعفنة المغلوبة على أمرها، كما تمنحنا الآيات فكرة واضحة عن اليهود وطبيعة تفكيرهم وما جبلوا عليه، بل إن تجربة موسى عليه السلام تتسع لتشمل مرحلة ما قبل التكليف بالرسالة، وخلال كل هذا تظهر المواقف الإيجابية لنبي الله موسى عليه السلام، والتي رسمت للدعاة منهاجاً يحتذى، وقدوة للتعامل مع الطغاة والمستضعفين، ومن ذلك مواقفه الإيجابية التي تظهر قوة شخصيته عليه السلام، وحسن إدارته للأزمات.

والدارس لسيرة نبي الله موسى عليه السلام من خلال الآيات القرآنية التي عرضتها؛ يدرك وبوضوح قوة شخصيته، المستمدة من الصفات التي أنعم الله عليه بها، وزادها التكليف بالرسالة رسوحاً في النفس، وظهوراً في التعامل، فتمثلت قدرة على المواجهة، وقوة في الخطاب، وجراة في مواجهة خصومه؛ رغم علمه بجبروتهم، وقوتهم، وشدة بطشهم، ويظهر هذا في مسيرة حياته كلها، سواءً قبل التكليف بالرسالة، كما في حادثة مقتل القبطي، أو بعد ذلك في مواجهة فرعون وأعوانه بدایة، ثم السحرة ثانية، وكذلك في خطابه لقومه، وإدارته لشئونهم.

### المطلب الأول: معلم قوة الشخصية في مساعدة الآخرين:

لقد كان نبي الله موسى عليه السلام منذ نشأته، يكره الظلم والظالمين، ويهبط لنصرة المستضعفين، وهذا هو جوهر مسيرته الدعوية بعد ذلك وهو يبلغ رسالة ربِّه عليه السلام؛ حيث واجه الظلم الأكبر المتمثل في فرعون، كما تولى مهمة إنقاذ المستضعفين من بني إسرائيل؛ لذا وفي نطاق المهمة الأولى - صدح في وجه فرعون مستكراً كما أخبر سبحانه: *وَتَلَكَّعَمَهَا عَلَيَّ أَنْ عَبَدَنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ (٢٢)* (الشعراء: 22)، وفي نطاق المهمة الثانية خاطب فرعون مطالباً إياه بإرسال بني إسرائيل معه<sup>(28)</sup>؛ فقال كما أمره سبحانه: *فَأَتَيَا فِرْعَوْنَ قَوْلًا إِنَّ رَسُولَ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٦) أَنْ أَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ (١٧)* (الشعراء: 16-17)؛ إله إعداد الله له منذ نشأته؛ ليكون مؤهلاً لحمل رسالة ربِّه، وأداء مهمته في دعوة فرعون، وإنقاذ بني إسرائيل وهدايتهم، وقد حدثنا سبحانه عن ذلك في قوله عليه السلام: *أَنْ أَقْذِفَهُ فِي التَّابُوتِ فَأَقْذِفُهُ فِي الْيَمِّ فَلَيُلْقِهِ الْيَمِّ بِالسَّاحِلِ يَأْخُذُهُ عَدُوُّهُ وَعَدُولُهُ وَالْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِي وَلَنْصَعَ عَلَى عَيْنِي (٣٩)* (طه: 39)، وكذلك في قوله سبحانه: *وَلَنَكُلَّعَنَّ شَدَّهُ وَكَسْتُوْيَ أَتَيْهَا حُكْمًا وَعَلْمًا وَكَذَلِكَ نَجْرِي الْمُحْسِنِينَ (٤٤)* (القصص: 14)، كما وصفه سبحانه قائلاً: *وَادْكُرْ فِي الْكِتَابِ مُوسَى إِنَّهُ كَانَ مُخْلِصًا وَكَانَ رَسُولًا بَيْنًا (٥١)* (مريم: 51)؛ لذا كان من الطبيعي أن نجده مندفعاً لنصرة المستضعفين، ومساعدة المحتاجين، وبيان ذلك فيما يأتي:

#### أولاً: المبادرة إلى مناصرة المستغيث:

من المشاهد التي تمثل قوة شخصية موسى عليه السلام مبادرته لإغاثة الملهوفين، ومواجهة الظالمين، ومن ذلك ما نقله القرآن عن نصرته للرجل الذي استغاثه، حيث قال سبحانه: *وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَى حِينِ غَلَّةٍ مِّنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلٌ مَّيَتٌ فَقَسَّمَهُمْ بَيْنَهَا مَنْ شِئَهُ وَهَذَا مِنْ عَدُوِّهِ فَأَسْعَاهُ الَّذِي مِنْ شِئَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ فَوَكَرَهُ مُوسَى فَقَضَى عَلَيْهِ قَالَ هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُضِلٌّ مُبِينٌ (١٥)* (القصص: 15)، فلم يتوان موسى عليه السلام؛ إذ سمع الاستغاثة، وشاهد الظلم فهب لنصرة المستغيث؛ فهو يعلم مقدار الظلم والقهر الذي يتعرضون له على يد فرعون وجنوده وأعوانه، فدفع الرجل الآخر فكانت القاضية، وكان موسى عليه السلام قد أotti بسطة في الخلق، وشدة في البطش، فوكله وكراً قتلها منها؛ وهو لا يرى قتلها<sup>(29)</sup>، والملاحظ أن هذه النفسية التي ترفض الظلم وتأباه؛ ذات حساسية عالية تدرك عظيم

<sup>(28)</sup> ينظر: جامع البيان، الطبرى (ج 8/581).

<sup>(29)</sup> ينظر: جامع البيان، الطبرى (ج 8/755).

خطاً تجاوز الحد في معاقبة الناس، فكيف إذا أدى ذلك إلى القتل؟ لذا أدرك موسى عليه السلام على الفور خطأ ما فعل؛ فأعلن أنه من عمل الشيطان الحريص على إضلال الناس؛ فالغضب الذي اقتنى به تلك الوركزة، وأدى إلى مقتل القطي كان من الشيطان، ومن همزه<sup>(30)</sup>؛ فبادر إلى طلب المغفرة والتوبة، وقرر ألا يكون سندًا للمجرمين أبداً، فالإنسان ساعة يقترب الذنب، ويعتقد أنه أذنب لا يكابر، إنما ينبغي عليه أن يعترف بذنبه وظلمه لنفسه، ثم يبادر بالتوبة والاستغفار<sup>(31)</sup>، ويحدثنا القرآن عن هذا الدرس الذي نتعلم منه من سلوك نبي الله موسى عليه السلام في قوله سبحانه: وَدَخَلَ الْمَدِّيَّةَ عَلَىٰ حِينَ غَفَلَهُ مِنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلًا يَتَسَلَّنَ هَذَا مِنْ شِيعَتِهِ وَهَذَا مِنْ عَدُوِّهِ فَاسْتَغَاثَهُ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَىٰ الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ فَوَكَرَهُ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيْهِ مَقْالَهُ هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُؤْمِنٌ<sup>(15)</sup> قال رَبِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ<sup>(16)</sup> (القصص: 15-17)، فكما يؤكد هذا السلوك على رفضه للظلم بكل أشكاله، فهو يمنحك جانب آخر من جوانب المبادرة في شخصية نبي الله موسى عليه السلام، وهو المبادرة إلى التوبة، وطلب المغفرة، والاعتراف بالذنب.

### ثانيًا: المبادرة إلى مساعدة الضعفاء:

ومن الشواهد على قوة شخصيته نصرته للمستضعفين، ومساعدته للمحتاجين، رغم الظروف القاسية التي يمر بها، فلم ينشغل بمشكلته، ويفر متراجعاً على مشاكل الآخرين، وإنما تجاهل آلامه، وتقدم متقطعاً لخدمة من يستحق الخدمة. ومن ذلك موقفه عندما وصل ماء مدين فلاحظ وجود امرأتين تذودان، فتحبسن غنمهما عن الناس حتى يفرغوا من سقي مواليهم<sup>(32)</sup>، كما أخبر سبحانه: وَكَمَا وَرَدَ مَاءَ مَدِينَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِنَ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمْ أُمَّرَائَيْنِ تَذَوَّدَانِ حَقَالَ مَا حَطَبُكُمَا حَتَّىٰ نَسْقِي حَتَّىٰ يُصْدِمَ الرِّعَاءُ مَوَابِنَا شَيْخٌ كَبِيرٌ<sup>(23)</sup> (القصص: 23-24)، فماذا فعل؟ وهو الذي خرج من بلده يقطع المسافات الشاسعة وحيداً يترقب، يحمل على أكتافه عباء معاناته الخاصة، وتمتنى جوانحه بعوامل شتي، عبر عنها منذ خروجه من بلده، وأخبرنا سبحانه عن تلك المشاعر والأحساس في قوله تعالى: فَخَرَجَ مِنْهَا خَاتِمًا يَرْقُبُ قَالَ رَبِّيَ تَجْنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ<sup>(21)</sup> وَكَمَا تَوَجَّهَ تَلَاقَهُ مَدِينَ قَالَ عَسَىٰ رَبِّي أَنْ يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ<sup>(22)</sup> (القصص: 21-22)، كما عبر عنها بعد أن سقى للمرأتين، كما أخبر سبحانه: فَسَقَىٰ لَهُمَا شَهَادَةً تَوَكِّلَ إِلَيِّ الظَّلَلِ قَالَ رَبِّي إِنِّي لَمَّا أَنْزَكْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقَبِيرٌ<sup>(24)</sup> (القصص: 24).

إن هذه المشاعر والأحساس، وتلك الأعباء إذا اكتفت شخصاً من الأشخاص، تعذر بها عن الالتفات لهموم الآخرين ومشاكلهم؛ لكنه ليس مثل غيره من الأشخاص، إنه رجل أعد الله ليكون كليمه، وليتولى مواجهة طاغية من طغاة الأرض، وليقود أمة من أكثر الأمم لجاجاً، وتقبلها، ثم إنما ما غادر بلده، وتعرض لما تعرض له إلا لأنماه ينصر المظلوم، ويعيشه المحتاج، بل إن معاناته الشخصية حدثت بسبب مواقفه هذه، وما كان لمنه أن يقف متراجعاً، وهو الذي هب لنصرة رجل يستغيث، وتحمل في سبيل ذلك هذه الرحلة المضنية والغريبة القاسية، فكيف يتخلى عن مساعدة امرأتين ضعيفتين؟! ويكفي بمعاناته الخاصة، ويعامل ببرود، وعدم مبالاة مع هذا الموقف وأمثاله من المواقف، لم تكن شخصيته تقبل بذلك؛ لذا هب بكل ما يجيش في نفسه من عوامل؛ يستقرس، ثم يتدخل بالمساعدة المناسبة، ودون إطالة كلام، "واقتران فعل (سقى) بالفاء يؤذن بأنه بادر فسقى لهن، وذلك بفور وروده... رأفة بهما وغوثاً لهما، وذلك من قوة مروعته أن اقتحم ذلك العمل الشاق على ما هو عليه من الإعباء

<sup>(30)</sup> ينظر: المحرر الوجيز، ابن عطية (ج4/280).

<sup>(31)</sup> تفسير الشعراوي، الشعراوي (ص: 10898)

<sup>(32)</sup> جامع البيان، الطبراني (ج8/769).

عند الوصول<sup>(33)</sup>، إضافة إلى ذلك يقف ينتظر لعل هناك من هو بحاجة إلى معونته، وهذا نفهمه من حرف (ثُمَّ)، الذي يفيد التراخي، فلم يقل (فتوئي إلى الظل) أو (تولى)، وإنما قال: چ چ چ چ، إِنَّمَا يَرِيدُ أَنْ يَشْكُرَ اللَّهَ عَلَى مَا أَنْعَمَ عَلَيْهِ، ولكنه بعد ذلك كله، وبعد أن اقتنع، وتأكد أنَّه ليس هناك حاجة لبقاءه عند الماء؛ تولى إلى الظل ينادي ربه<sup>(34)</sup>، فخدمة الآخرين، ومساعدتهم، والمبادرة إلى ذلك غدت جزءاً من تكوينه، بل وتأهلت نفسه لتحمل نتائج ذلك، وما قد يجره عليه من أعباء ومشاكل، إذ إنَّ هذه الأحداث المتعاقبة "وما تتضمنه من خصال المروءة والفتوة التي استكنت في نفسه من فعل المعروف، وإغاثة الملهوف، والرَّأْفَةُ بالضعف، والزَّهْدُ، والقناعة، وشكُرُ ربِّه على ما أَسْدَى إِلَيْهِ"<sup>(35)</sup>، تهيئة من الله تعالى له لتقديم الرسالة، وقد ظهرت ثمرة هذا الخلق الطيب من القيام بشؤون الناس، وتحمُّل أعباء ذلك ونتائجها، في توليه رعاية بني إسرائيل، والعنابة بشؤونهم، رغم أنَّهم مشاكسون، جبلوا على المخالفة والاختلاف، وليس أدل على شدة ما لقى موسى عليه<sup>(36)</sup> منهم من كلماته الأخيرة التي سجلها القرآن في قوله سبحانه: قَالَ رَبِّيْ إِنِّي لَأَمْلَكُ لِأَنفُسِي وَأَخِيْ فَأَفْرُقُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ (٢٥) (المائدة: 25).

وتجدر الإشارة هنا إلى أنَّ للتنشئة في الصغر دوراً في قدرة الإنسان على تحقيق الأهداف، وإنجاز المهامات في المستقبل؛ لذا ينبغي على المربيين، وولاة الأمر القائمين على إعداد الدعاة العناية بهم في بداية نشأتهم، بل لعله من الضروري إعداد معاهد للدعاة تعنى بإعدادهم منذ صغرهم، وألا يترك المربون ذلك للارتجال والإفراز العشوائي.

كما يؤكّد الباحثان أنَّ الداعية الذي يعتني بالآخرين، ويحرص على تقدُّمَ أحوالهم؛ يخطو خطوات واسعة نحو تحقيق أهدافه الدعوية؛ إذ إنَّه بعمله هذا يقدم للمدعىّين نموذجاً متميّزاً في خدمة الناس والعنابة بهم، ومن جانب آخر فإن خدمة المدعىّين تؤثّر في نفوسهم، وتحول دون معارضتهم لدعوته، فيستمعون له، ولعل ذلك يفتح قلوبهم لكلامه، فيستجيبون لدعوته، ويؤكّد هذا الفهم قول أم المؤمنين خديجة رضي الله عنها لرسول الله<sup>(37)</sup> في حديث بدء الوحي: (كَلَّا، أَبْشِرْ، فَوَاللَّهِ لَا يُخْزِيَ اللَّهُ أَبْدَا، إِنَّكَ لَتَصِلُ الرَّحْمَ، وَتَصْدُقُ الْخَدِيثَ، وَتَحْمِلُ الْكَلَّ، وَتَقْرِي الصَّيْفَ، وَتُعْيِنُ عَلَى تَوَابِعِ الْحَقِّ)،<sup>(38)</sup> فمن كان هذا شأنه فلن يخزيه الله تعالى، كما أنَّ مساعدة الناس، والسير في خدمتهم؛ مؤشر على خيرية الإنسان، وقبول الناس له، فليتأسّى الدعاة بأخلاق النبوة؛ ليكتب لدعوتهم القبول عند جماهير المدعىّين.

## المطلب الثاني: معلم قوة الشخصية في المواجهة مع فرعون:

في أول مواجهة لموسى عليه<sup>(39)</sup> مع فرعون بعد مغادرته مدين، يخاطبه بكل جرأة، ويلغّه الرسالة تبليغاً مباشراً، كما أخبر سبحانه: وَقَالَ مُوسَىٰ يَا فِرْعَوْنُ إِنِّي رَسُولٌ مِّنْ رَبِّ الْكَلَّمِينَ (٤٠) حَتَّىْقَ عَلَىٰ أَنْ لَا أَقُولَ عَلَىٰ اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ قَدْ جَنَّكَ مُبَيِّنٌ مِّنْ رَبِّكُمْ فَأَمْرَسِلْ مَعِيَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ (٤١) (الأعراف: 104 - 105)، فالحديث المباشر مع طاغية جبار مثل فرعون من جهة، ووضوح العبارة وصراحتها من جهة ثانية، والاعتزاز بالرسالة وأحقيتها من جهة ثالثة، ثم المطالبة برفع يد فرعون عن بني إسرائيل، ووقف العذاب المسلط عليهم، وإرسالهم معه من جهة رابعة، والتلميح له بأنَّ العذاب واقع بالمكذبين بالحق المعرضين عنه من جهة خامسة؛ كما أمرهم سبحانه أن يخاطبوا: فَأَتَيْهُمْ قَوْلًا إِنَّمَا سُوَالَ رَبِّكَ فَأَمْرَسِلْ مَعَكُمْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَكَا تَعْذِبُهُمْ قَدْ جَنَّكَ بَيْتَهُ مِنْ رَبِّكَ وَالسَّلَامُ عَلَىٰ مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَىِ (٤٢) إِنَّا قَدْ أَوْحَيْنَا إِلَيْنَا أَنَّ الْعَذَابَ عَلَىٰ مَنْ كَذَّبَ وَتَوَكَّىٰ (٤٣) (طه: 47 - 48)، كل هذا يؤكّد على قوة شخصية موسى عليه<sup>(44)</sup>، واعتداده بالحق الذي يدعو إليه، وثقته بمعية الله سبحانه وتعالى.

<sup>(33)</sup> التحرير والتتوير، ابن عاشور (ج 20/101).

<sup>(34)</sup> ينظر: قصص الأنبياء، فضل حسن عباس (ص: 496).

<sup>(35)</sup> التحرير والتتوير، ابن عاشور (ج 20/110).

<sup>(36)</sup> صحيح البخاري، البخاري، كتاب: التعبير، باب: أول ما بدأ به رسول الله<sup>(37)</sup> من الوحي الرؤيا الصالحة، حديث رقم 6982 (ج 9/29).

رياض قاسم، عبد الله أبو تيلاخ

ومن المناسب هنا التأكيد على أنَّ قوة الشخصية لا تعني الإساءة والفتواطة في القول، خطاب موسى عليه السلام لفرعون كان ليَّاً ومؤدياً، استجابة لأمره سبحانه: قُولُوا لَهُ قُولًا لِّيَأْنَ لَعْلَهُ يَذَكَّرُ أَوْ يَحْسَنُ (٤٤) (طه:44)، "فَخَاطَبَهُ مُوسَى اللَّهُ أَكْبَرُ بِأَعْظَمِ أَسْمَائِهِ، وَأَحْبَبِهِ إِلَيْهِ" (٣٧)، كما أَنَّ الحوار كان مع فرعون في مجلسه، فلم يكن بمرأى وسمع من العامة، وإنما اشتهرت دعوته للعلن في المرة الثانية بعد اجتماع السحرة (٣٨)، وفي هذه البداية من التلطف الخالي من الإهراج أمام العامة ما قد يدفع الحاكم إلى أن يتخد موقفاً صواباً، كما أخبر سبحانه: چه ۴ ۷ ۷ چ.

وبعد هذا العرض من موسى عليه السلام لحقيقة دعوته أمام فرعون ومثله، يبدأ الحوار بينهما، فرعون يتباهى ويستعلي، وموسى عليه السلام يرد ويفند، حتى ينتهي الأمر إلى عرض الآيات، وإن المتأمل في ذلك الحوار الدائر بينهما تظهر له معلم أخرى لقوة شخصية موسى عليه السلام من خلال ردوده على فرعون، الذي تباهى وامتن عليه سابق تربيته في القصر عدداً من السنين، مذكراً بحادثة القتل، وقد حدثنا القرآن عن ذلك حيث يقول سبحانه: **قَالَ الْمُرْسِلُكَفِيْنَا وَكِيدَأَوْكَبَشَفِيْنَا مِنْ عُمْرِكَسِيْنِ (١٨)** **وَفَعَلْتَفَعَلْتَكَالَّتِي فَعَلْتَوَأَنْتَ مِنَ الْكَافِرِيْنَ (١٩)** (الشعراء: 18-19)، وهنا تظهر معلم قوة شخصيةنبي الله موسى عليه السلام واضحة جلية، فقد خاطب فرعون بكل منطق وقوة مفندأقواله واحداً واحداً، قائلاً: إن القتل الذي توبخني به لم يكن مقصوداً لي، بل كنت أريد بوكله التأديب فحسب، فلا تستحق التخويف الذي أوجب فراري، وإن أنتم أسمتم إلى فقد أحسن إلى ربى فوهد لي فهم الأمور على حقائقها، وجعلني من زمرة عباده المخلصين<sup>(٣٩)</sup>، ثم بين له أن سبب وجوده في قصره، وحصول تربيته له؛ ناتج عن استعباده لبني إسرائيل، وممارساته الظالمة بحقهم، وذبح أبنائهم؛ فكيف يمتن عليه بما كان بلاوه سبباً له<sup>(٤٠)</sup>؟!، والله يعلم يخبرنا عن ذلك في قوله سبحانه: **قَالَفَعَلْتَهَا إِذَا وَأَنَا مِنَ الْأَضَالِيْنَ (٤٠)** **فَقَرَرْتُمْنِيْكُمْلَمَأَخِفْتُكُمْفَوَهَبْلَكِيْرِسِيْحُكْمًا وَجَعَلْتَكِيْمِنَالْمُرْسَلِيْنَ (٤١)** **وَتَلَكَّعْمَهَا تَمَهَا عَلَيَّأَنْعَدَتَنِيْإِسْرَائِيلَ (٤٢)** (الشعراء: 20-22)، حتى قضية مقتل القبطي التي حاول فرعون أن يجعل منها نقطة انطلاق قوية في مهاجمة موسى عليه السلام، وزعزعة ثقته بنفسه، يحولها عليه بحكته، وقوة خطابه إلى نقطة قوة، فيعلن صراحة أنه فرّ حينها خوفاً منهم، في إشارة واضحة إلى أنه لم يعد يهابهم أو يخافهم، فقد من الله عليه بالرسالة، فهو يعتمد على الله قويٌ عزيزٌ.

إن سيرة سيدنا موسى عليه السلام حافلة بالعديد من المشاهد الدالة على قوة شخصيته، سواءً في مواجهته مع فرعون وسحرته، أو في سياساته لبني إسرائيل، وإدارته لشئونهم بعد ذلك، ومع أن مشاهد مواجهة الطاغية المنكراً المتجرِّر أكثر دلالة على قوة الشخصية من مشاهد مواجهة شعب استمراً الذل، وعاش سنوات طوال تحت الخنوع والاستضعفاف، إلا أن طبيعة بنى إسرائيل المائلة إلى اللجاج والخلاف، وما تعودوا عليه من الذلة والخضوع، أبرزت سلوكاً معوجاً، وتصرفاً مريضاً يسندعى شخصية قوية لضيئته من جهة، ومعالحته من جهة أخرى.

ومن ذلك طلب جهله بنى إسرائيل من موسى عليه السلام حين مرروا على قوم لهم آلهة، أن يكون لهم آلهة مثلهم، فرغم أنهم شاهدوا المعجزات الباهرة التي أظهرها الله تعالى لموسى عليه السلام على فرعون، ثم شاهدوا أن الله تعالى أهلك فرعون وجنوده، وخص بنى إسرائيل بأنواع السلامة والكرامة، إلا أنهم بعد هذه المواقف يذكرون هذا الكلام الفاسد الباطل، فكانوا بذلك الطلب في نهاية الجهل وإغاثة الخلاف<sup>(41)</sup>، وقد أخبرنا سبحانه عن موقفهم هذا في قوله تعالى: **جَاءُوا بِهِ بِهِ بِهِ بِهِ بِهِ بِهِ بِهِ**

• المحرر الوجيز، ابن عطية (ج 2/ 435) <sup>(37)</sup>

<sup>38</sup> ينظر: التحرير والتووير، ابن عاشر (ج 9/ 41-42).

<sup>39</sup> تفسير حائق الروح والريحان، الهرري (ج 20/165).

<sup>40</sup> ينظر: المرجع السابق (ج 20/ 165-166).

<sup>41</sup> ينظر: مفاتيح الغيب، الرازي (ج 7/ 230).

ث ث ث ث ث (الأعراف:138)، فجاء الرد من موسى عليه السلام حازماً صارماً، متسمًا بقوه في الخطاب، متناسباً مع الحدث، نابعاً من شخصيته القوية، فكان جوابه بعنف وغلوة... لأن ذلك هو المناسب لحالهم<sup>(42)</sup>، كما قال سبحانه على لسان نبيه عليه السلام: وَجَاءُنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ الْجَنَاحَ فَأَنْوَاعَ لَهُ قَوْمٌ يَعْكُفُونَ عَلَى أَصْنَامِهِمْ قَاتِلُوا يَمَّا مُوسَى أَجْعَلَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ أَلَهٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ (١٣٨) إِنْ هُوَ إِلَّا مَسْرُكٌ فِيهِ وَبَاطِلٌ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (١٣٩) (الأعراف: 138-139)، "فوصفهم بالجهل المطلق وأكده، لأنَّه لا جهل أعظم مما رأى منهم ولا أشنع"<sup>(43)</sup>، وكفى بالأمة خسارة عقول أن تعد القبيح حسناً، وأن تتخذ المظاهر المزينة قدوة لها، وأن تخلع عن كمالها في اتباع ناقص غيرها<sup>(44)</sup>.

"وكان وصف موسى عليه السلام إياهم بالجهالة مؤكداً، لما دلت عليه الجملة الإسمية من كون الجهالة صفة ثابتة فيهم، وراسخة من نفوسهم، ولو ذلك لكان لهم في بادئ النظر زاجر عن مثل هذا السؤال... وفي الإتيان بلفظ (قوم)، وجعل ما هو مقصود بالإخبار وصفاً لـ (قوم)؛ تبييه على أنَّ وصفهم بالجهالة كالمتحقق المعلوم الداخلي تقويم قوميتم، وفي الحكم بالجهالة على القوم كلهم؛ تأكيد للتعجب من حال جهالتهم، وعومها فيهم؛ بحيث لا يوجد فيهم من يشذ عن هذا الوصف مع كثريتهم"<sup>(45)</sup>، ثمَّ بين لهم مؤكداً أنَّ ما فيه هؤلاء هالك باطل، " وبالغ في هذا الكلام بإيقاع (هؤلاء) اسم (إن)، والإخبار بما هم فيه بالتبار، وعما فعلوا بالبطلان، وتقديم الخبرين في الجملتين الواقعتين خبراً لـ (إن)؛ للتبييه على أنَّ الدمار لاحق لما هم فيه لا محالة"<sup>(46)</sup>، وأنَّ ما عكفوا عليه من عبادة الأصنام؛ فلا وزن لشيء منها أصلاً ولا اعتبار، ومصيرها الأضلال والزوال<sup>(47)</sup>.

ثمَّ أنكر عليهم ووبخهم متعجباً من قولهم وهبوط مستوى تفكيرهم، ومنكراً بنعم الله عليهم التي تتنافى مع تفكيرهم الهازيء، إذ إنَّ المنعم هو الذي يستحق العبادة دون سواه، كما قال سبحانه على لسان نبيه عليه السلام: قَالَ أَغْيَرَ اللَّهُ أَغْيَرَ يَكُمُّ إِلَهًا وَهُوَ وَفَضَّلَ كَمْ عَلَى أَعْدَالِينَ (١٤٠) وَإِذْ أَنْجَيْتَكُمْ مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُوْمُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُتَّلَوَنَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نَسَاءَكُمْ وَقَيْدَكُمْ بِلَاءُ مِنْ رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ (١٤١) (الأعراف: 140-141)، فكان الاستفهام للإنكار والتعجب من طلبهم أن يجعل لهم إلهاً غير الله، وقد أولى المسقطهم عنهم الهمزة؛ للدلالة على أنَّ محل الإنكار هو اتخاذ غير الله إلهاً، فتقديم المفعول الثاني للاختصاص، للمبالغة في الإنكار أي: اختصاص الإنكار ببعي غير الله إلهاً<sup>(48)</sup>.

إنَّ هذا المشهد السابق بكل ملابساته يدل دلالة واضحة على صعوبة مهمة نبي الله موسى عليه السلام، إزاء تردي الحالة العقدية، والفكريّة، والاجتماعية لدى بني إسرائيل، وندرك بوضوح ما تميز به عليه السلام من شخصية قوية، تمتلك قوة في الخطاب، وجرأة في المواجهة، وصرامة في الرد، وهو يسوس هذه الأمة، فيصحيح هذه الاضطرابات الفكرية التي تسمى الصنم إلهاً، فلم تربط بين المنعم والمتنصل ووجوب إفراده بالعبادة والوحدانية؛ مع أنَّه أمر بدهي خصوصاً لمن رأى آيات الله شاخصة أمامه، آخرها انفلاق البحر، وإغراق العدو الطاغية، وكذلك يعالج تلك النفيسيات المريضة التي ترضي بالدون، وتقبل على نفسها أن تقلد الآخرين مع أنَّهم المفضلون عليهم، "فشأن الفاضل أن لا يقلد المفضول، لأنَّ اقتباس أحوال الغير يتضمن اعترافاً بأنَّه أرجح رأياً وأحسن حالاً،

<sup>(42)</sup> التحرير والتتوير، ابن عاشور (ج 9/81).

<sup>(43)</sup> الكشاف، الزمخشري (ج 2/150).

<sup>(44)</sup> التحرير والتتوير، ابن عاشور (ج 9/81).

<sup>(45)</sup> المرجع السابق (ج 9/82).

<sup>(46)</sup> أنوار التنزيل، البيضاوي (ج 1/359).

<sup>(47)</sup> ينظر: نظم الدرر في تناسب الآيات وال سور، البقاعي (ج 3/265).

<sup>(48)</sup> التحرير والتتوير، ابن عاشور (ج 9/83).

رياض قاسم، عبد الله أبو تيلاخ

ويشير الباحثان هنا إلى أنَّ عمل الداعية مرتبط بالناس والاحتكاك بهم ومخالطتهم، وهذا يقتضي لقاءات وحوارات ومناقشات، وتبادل آراء، وتفنيد شبهات، ورد افتراءات، وقد يتصاعد الأمر فيتعرض الداعية إلى محن وابتلاءات، فيواجهه الطغاة، ويناظر سرتهم؛ بل قد يصل به الحال إلى أن يواجه زبانيتهم، ومن هنا كان لقوة الشخصية دور بارز في تكوين الداعية، فهذه اللقاءات الهدائة، وتلك الأخرى العاصفة بحاجة إلى شخصية قوية، تجيد المعاورة، وتتقن فن المناورة، لذا يجدر بالداعية الإيجابي أن يصقل شخصيته، ويعدها لمطلبات مهمته، فتغدو قوية بإيمانها بالله، وتقتها بتأييده، ونصرته لعباده المؤمنين، ويعينها بمعيته سihanه.

### المبحث الثالث

حسن مواجهة الأزمات لدى موسى عليه السلام

من البدهي أن يتعرض الداعية لبعض الأزمات أثناء حياته الدعوية، فمن المناسب أن يطلع على سير الأنبياء والصالحين؛ فيميز كيفية تعاملهم مع الأزمات، وطرق تجاوزها، بل والاستفادة منها في تحقيق أهداف الدعوة، وفي سيرة نبي الله موسى عليه السلام عبرة وموعظة في هذا الجانب؛ إذ تعرض عليه خلال دعوته لمجموعة من الأزمات، حتى تكاد حياته كلها أن تكون عبارة عن أزمات متلاحقة، لا تكاد تنتهي واحدة حتى تبدأ أخرى، ومن خلال الآيات القرآنية التي تناولت هذه الأزمات، وبينت حسن إدارته لها، يجد الداعية معيناً خصباً لكيفية مواجهة الأزمات، وتحويلها من محنٍ إلى منحٍ، ومن الأزمات التي تعرض لها موسى عليه السلام:

## المطلب الأول: أزمة مقتل القبطي:

وهي أزمة واكبت فترة قبل التكليف، وامتد تأثيرها إلى ما بعد ذلك، وبقيت عالقة بذهن نبي الله موسى عليه السلام، يستحضرها في كل مناسبة، مستشعراً الندم على مقتل القبطي، خائفاً من العقوبة بسيبه، حتى إنَّه يوم القيمة يخشى على نفسه من ذلك؛ عندما يطلب منه الناس أن يشفع لهم<sup>(51)</sup>، كما أخبر رسولنا محمد ﷺ في حديث الشفاعة: (فَيَأْتُونَ مُوسَى فَيَقُولُونَ: يَا مُوسَى أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ فَصَلَّاكَ اللَّهُ بِرِسَالَتِهِ وَبِكَلَامِهِ عَلَى النَّاسِ، اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ أَلَا تَرَى إِلَى مَا تَحْنُّ فِيهِ، فَيَقُولُونَ: إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَصِبًا لَمْ يَغْضِبْ قَبْلَهُ مِثْلًا، وَلَمْ يَغْضِبْ بَعْدَهُ مِثْلًا، وَإِنِّي قَدْ قَتَلْتُ نَفْسًا لَمْ أُمِرْ بِقَتْلِهَا، نَفْسِي نَفْسِي نَفْسِي، اذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي، اذْهَبُوا إِلَى عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ<sup>(52)</sup>)، أمَّا في الدنيا فقد بادر فوراً - وبعد مقتل القبطي مباشرة - إلى التوبة وطلب المغفرة، معلناً أنَّه لن يكون ظهيراً للمجرمين، ومع ذلك - ولشدة وقوع القتل على النفس - دخل المدينة في الصباح خائفاً حذراً يترقب، فلما انكشف الأمر، وجاءه الخبر أنَّهم يخططون لقتله، غادر مصر متوجهاً تلقاء مدين، وهناك عندما قابل الشيخ الكبير الذي ساعد ابنته في السقيا، نجد أنَّ موضوع مقتل القبطي يشغّل بالله، فيقصّ القصة على الشيخ، كما قال سبحانه: فَجَاءَهُنَّا إِحْدَاهُمَا نَشْشِي عَلَى اسْتِحْيَاةِ قَاتِلِ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَكَ فَلَمَّا جَاءَهُ وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقَصْصَ قَالَ لَّا تَخَفْ بِجُوْنَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالَمِينَ<sup>(25)</sup>

المرجع السابق (ج 9/84).<sup>49</sup>

<sup>50</sup>) التحرير والتنوير ، ابن عاشر (ج 9/81).

<sup>51</sup> ينظر: فتح الديم ، الشوكاني، (ج4/189).

<sup>52</sup> صحيح البخاري، البخاري، كتاب: تفسير القرآن، باب: (ذرية من حملنا مع نوح إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا)، حديث رقم 4712 (ج 6/84).

(القصص: 25)، ثمَّ عندما قابل ربه سبحانه وكله بالرسالة، كانت قضية مقتل القبطي حاضرة في ذهنه، وعلى لسانه، فقال كما أخبر ع: **قَالَ رَبِّيْ قَتَلْتُ مِنْهُمْ قَسًا فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ** (٣٣) (القصص: 33)، وفي موضع آخر: **وَهُمْ عَلَيَّ ذَنْبٌ فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ** (١٤) (الشعراء: 14)، وكذلك عندما رافق العبد الصالح، ليأخذ من علمه، فلماً أقدم على قتل الغلام، لم يصبر رغم الشرط المضروب بينهما فبادر معترضاً، كما قال سبحانه: **فَانْلَاقَا حَسَنٌ إِذَا لَيْلًا غَلَامًا قَتَلَهُ قَالَ اقْتُلْنَاهُ كَيْفَةً بِعِسْرٍ قَسٌ لَدُجْنَتْ شَيْئًا نُكْرًا** (٧٤) (الكهف: 74)، إذن كل هذه المواقف تؤكد أنها كانت أزمة حقيقة، ومسألة شغلت بالنبي الله موسى ع كثيراً وطويلاً، أزمة حقيقة متشعبة الجوانب، فهي أزمة على المستوى الشخصي النفسي، وعلى مستوى المجتمع، فهي أزمة قبل معرفة الفاعل، وأزمة بعد معرفته، كما أنها أزمة من حيث ردود أفعالها في المجتمع، فالقتيل من الفئة الحاكمة المستعملية، والفاعل من الفئة المستضعفة، فكيف تعامل معها النبي الله موسى ع؟

إن المتأمل في هذه الأزمة منذ بدايتها حتى تفاقمت؛ يرصد سلسلة من الإجراءات والاحتياطات التي اتخذها النبي الله موسى ع؛ خلال مراحلها المتصاعدة، ويدل فيها دلالات وإشارات واضحة في كيفية التعامل مع الأزمات؛ تصلح أصولاً لتصاغ منها منهج متكامل يتجاوز بمراحل مناهج المؤسسات النفسية التي تعالج الأزمات، أو تلك الأمنية التي تعد رجالها لإدارة وتتفيد المهام، ومن هذه الإجراءات والاحتياطات التي اتخذها النبي الله موسى ع ما يأتي:

#### 1) إجراءات بعد الحدث مباشرة:

وتتمثل في مراجعة النفس، والإقرار بالخطأ، وطلب المغفرة من الله تعالى، والتعهد بفعل الصواب في المستقبل؛ حيث لجأ في خطوة أولى، وبعد الحدث مباشرة- إلى الله تعالى؛ يطلب المغفرة، مقرراً بظلمه لنفسه، فهو يدرك عظم ذنب قتل النفس، الذي يزيشه الشيطان، ويروسوس به، بسبب عداوته البينة، وحرصه على الإضلal (٥٣)، وفي خطوة ثانية يتعهد ألا يظاهر الظالمين أبداً، كما قال سبحانه: **وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَىٰ حِينَ غَفَلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَلَانِ هَذَا مِنْ شَيْعَهُ وَهَذَا مِنْ عَدُوِّهِ فَاسْتَغَاثَهُمَا ذَيْنِي مِنْ شَيْعَهُ عَلَىٰ الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ** فَوَكَرَنَ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيْهِ مَقْلَهُ هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ عَدُوٌّ وَمُضِلٌّ مُبِينٌ (١٥) **قَالَ رَبِّيْ إِنِّي ظَلَمْتُ شَيْسِيَ فَاغْفِرْلِي فَغَسِّرَ لَهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ** (١٦) **قَالَ رَبِّيْ مَا أَعْنَتَ عَلَيَّ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا لِلْمُجْرِمِينَ** (١٧) **فَأَصْبَحَ فِي الْمَدِينَةِ خَافِهًا يَرْقَبُ إِذَا** الَّذِي اسْتَصْرَهُ بِالْأَمْسِ يَسْتَصْرِخُهُ **قَالَ لَهُ مُوسَىٰ إِنَّكَ لَغَوِيٌّ مُبِينٌ** (١٨) (القصص: 15-18)، وبهذا فقد راجع نفسه أولاً، وصوب مساره ثانياً، فاستغفر عن الماضي، وعزم على ألا يحيد في المستقبل، وبعبارة أخرى متن الجبهة الداخلية، قبل أن ينتقل للتعامل مع المحيط الخارجي.

#### 2) احتياطات قبل معرفة الفاعل:

وتتمثل في التحرك بحذر، والتربك ورصد الأخبار، وبعد الحدث- وقبل معرفة الفاعل- دخل المدينة في وقت الصباح، تتباه مشاعر الخوف، يتعامل بحذر، ويترقب الأخبار، ويرصد ردود الأفعال، كما أخبر عنه سبحانه: **جَئْنَاهُ مُهْلِكًا** وَالخُوفُ غَرِيبةٌ في النفس البشرية، وإن كان المرء قوياً كموسى ع، كما أنَّ الخوف لا ينافي المعرفة بالله، ولا التوكل عليه، وهو أيضاً سبيل الأمان، وكان خوفه من الملاحقة والطلب، فقد يؤخذ غرة على حين غفلة (٥٤).

#### 3) احتياطات بعد معرفة الفاعل وانتشار الخبر:

وتتمثل في الاستماع للنصيحة، وقولها من أهلها، والتنفيذ السريع وعدم التردد، ومغادرة المكان والابتعاد دون التخلص عن الحذر، ومراقبة الأجواء مخافة الطلب، والاستعانة بالله واللجوء إليه أن ينجيه من الظلم، ويهديه إلى مكان آمن؛ فلماً انتشر الخبر،

<sup>(٥٣)</sup> ينظر: تيسير الكريم الرحمن، السعدي (ص: 584).

<sup>(٥٤)</sup> التفسير المنير، الزحيلي (ج 20/ 78-79).

واطّل عليه القوم، أخذ بالنصيحة عندما جاءته من ناصح أمين، متصف بالرجولة، قطع المسافات ليصل إليه قبل المتأمرين عليه، كما قال سبحانه: وَجَاءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ سَعَىٰ قَالَ يَا مُوسَىٰ إِنَّ الْمَأْيَاتِ مُرْسَلٌ إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ (٢٠) (القصص: ٢٠)، وقد أكَّدَ ما نقله من أخبار؛ فالأمر قد دهم، ولا وقت للسؤال عن التفاصيل<sup>(٥٥)</sup>؛ لذا غادر المدينة مسرعاً، ودون إضاعة وقت، لا زاد، ولا دليل، فالقوم يأتُرونَ به، ويبدو أنَّ الحكم صدر بتقييد القتل، دون اعتبار ملابسات الحادث، وهذا ظلم بَيْنَ، وفي مثل هذه المسائل لا مجال للتردد، أو التكُّفُّ، بل يجب المبادرة المصحوبة بالحذر، والتحرك بترقب مخافة الطلب، فالخُصم لا أخلاق له، والزاد الحُقْقِي في مثل هذه الأحوال وغيرها هو اللجوء إلى الله تعالى، والاعتماد عليه وحده، ومن هنا كان التوجه إلى الله بالدُّعَاء والرجاء، أن ينجيه من هذا الظلم، وأهله، ”من فرعون وملائته أولاً، ومن كل ظالم ثانياً“<sup>(٥٦)</sup>، ويُهديه سُوَاء السُّبْلِ، والقرآن يحثُّنا عن هذا السلوك من موسى عليه السلام في قوله تعالى: فَخَرَجَ مِنْهَا خَافِيَّاً رَّقِبُّاً قَالَ رَبِّ بَنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (٢١) (القصص: ٢١)، وكما تَوَجَّهَ تَلَاقَهُ مَدِينَ قَالَ عَسَىٰ رَبِّي أَنْ يَهْدِنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ (٢٢) (القصص: ٢١-٢٢)، وقد أَلْهَمَهُ اللهُ هَذِهِ الدُّعَوَةُ الَّتِي فِي طِبَّاهَا تَوْفِيقُهُ إِلَى الدِّينِ الْحَقِّ<sup>(٥٧)</sup>.

ثُمَّ تَوَجَّهَ هَذِهِ الاحْتِيَاطَاتُ بِأَنَّ قَصَصَ الْقَصَّةِ عَلَى الشِّيَخِ الْكَبِيرِ الَّذِي دَعَاهُ لِيُعْطِيهِ أَجْرَ مَسَاعِدِهِ لَابْنِتِيهِ، إِذَاً مَسَأْلَةُ الْأَمْنِ مِنَ الْأُولَى، فَالْخُرُوجُ مِنْ مَصْرَ بِهَدْفِ الْوُصُولِ إِلَى مَكَانٍ لَا يَخْضُعُ لِسُلْطَانِ فَرْعَوْنَ، لَذَا كَانَ أَوَّلُ رَدٍّ مِنَ الشِّيَخِ بَعْدَ سَمَاعِهِ لِمُوسَى عليه السلام، كَمَا أَخْبَرَ سَبَّاحَهُ: فَجَاءَهُ إِخْدَاهُمَا تَمَشِّي عَلَى اسْتِحْيَاٰ قَالَتِ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَعَيْتَ كَمَا فَلَمَّا جَاءَهُ وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقَصَصَ قَالَ لَا تَخْفِ مَجْوِهَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (٢٥) (القصص: ٢٥).

وَمِنَ الْجَدِيرِ بِالذِّكْرِ أَنَّ ذَلِكَ كَلْهُ تَهْبِيَةٌ مِنَ اللهِ تَعَالَى لِنَبِيِّهِ مُوسَى عليه السلام، وَفَقَدْ قَدْرُ اللهِ تَعَالَى، فَمَا حَصَلَ لَهُ مِنَ الْأَحْوَالِ كَانَ مَقْدَرًا مِنَ اللهِ تَقْدِيرًا مَنَاسِبًا مَتَدَرِّجاً، بِحِيثُ تَكُونُ أَعْمَالَهُ وَأَحْوَالَهُ قَدْ قَرَرَهُ اللهُ، وَحَدَّدَهَا تَحْدِيدًا مَنْظَمًا، لِأَجْلِ اصْطِفَاهُ، وَمَا أَرَادَ اللهُ مِنْ إِرْسَالِهِ<sup>(٥٨)</sup>، لَذَا امْتَنَ اللهُ عَلَيْهِ بِهَذِهِ الْأَحْوَالِ، وَمَا أَحْاطَ بِهَا مِنْ عَنْيَةِ اللهِ تَعَالَى، حَتَّى تَلَكَّ التِّيْهُ وَالْمُكَبَّلُهُ، فَقَالَ سَبَّاحَهُ: وَكَمْ ذَمَّتَ سَاعِيَ لَكَ رَأْخَرَ رَبِّي (٣٧) إِذَا وَحَيْتَ إِلَيْنَا أَمْكَمَيْاً وَحَيْ (٣٨) أَنْ افْدَيْهِ فِي التَّابُوتِ فَاقْفَزَ فِي الْيَمِّ فَلَيْلَقِهِ الْيَمِّ بِالسَّاحِلِ يَأْخُذُهُ عَدُولِي وَعَدُولَهُ عَالِقَيْتُ عَلَيْكَ مَحْبَبَةً مُنْسِي وَكَصْنَعَ عَلَى عَيْنِي (٣٩) إِذْ تَمَّشَ يَأْخُذُ لَنْ قَتَّةً وَلُمَّا دَلَّ دَكَّ مَعَاهُ مَنْ يَكُتُلُهُ فَرَجَعَنَاكَ إِلَيْ أَمْكَمَيْ كَيْ تَقَرَّ عَيْنَاهَا وَلَا تَخْرَنَ (٤٠) وَقَتَلَتَ نَفْسًا فَنَجَيْنَاكَ مِنَ الْفَمِ وَنَفَنَاكَ قَتُونًا (٤١) فَبَشَّتَ سَيِّنَ فِي أَهْلِ مَدِينَ شَمَّ جَنَّتَ عَلَى قَدَرِيَ مُوسَى<sup>(٤٠)</sup> وَأَصْطَنَعْتُكَ تَنْفِيَ (٤١) (طه: ٣٧-٤١)، فاختاره سبحانه من بين الناس لأداء أوامره، وإقامة حججه، وتبلیغ رسالته<sup>(٥٩)</sup>، فهو سبحانه يصطفى من يشاء من عباده، وهو أعلم حيث يجعل رسالته، فإذا تعلقت إرادته بشيء هبّا له أسبابه بقدرته، ومن عنايته سبحانه بمن اصطفاه؛ نصره على أعدائه، وإنجاؤه من المكائد<sup>(٦٠)</sup>.

**المطلب الثاني: أزمة عبادة العجل:**

<sup>(٥٥)</sup> ينظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، البقاعي (ج 6/ 170).

<sup>(٥٦)</sup> أيسر التفاسير، الجزائري (ص: 955).

<sup>(٥٧)</sup> التحرير والتتوير، ابن عاشور (ج 98/ 20).

<sup>(٥٨)</sup> المرجع السابق (ج 16/ 222).

<sup>(٥٩)</sup> ينظر: حدائق الروح والريحان، الهرري (ج 17/ 285).

<sup>(٦٠)</sup> ينظر: التحرير والتتوير، ابن عاشور (ج 20/ 97).

رياض قاسم، عبد الله أبو تيلخ

إن المتأمل في الآيات القرآنية التي عالجت هذه الحادثة يتبيّن له أنَّ موسى عليه السلام اتَّخَذَ خطوات حازمة للتعامل مع هذا الحدث، ومعالجته، ومن هذه الخطوات:

إن خطية بهذا الحجم لا تعالج بالكلام المعسول، بل لابد أن يدرك الجميع أنهم أقدموا على فعلة شنيعة بكل الاعتبارات، لذا من الضروري خلق جو عام يشعر الجميع بفداحة هذا الأمر، الذي بدأ الفكرة والذين تجاوبيوا معها، الذين عدوا العجل والذين لم يعودوا، الذين نهوا عن هذا الفعل المшиين والذين وقفوا متفرجين،ولي الأمر وسائل الرعية، ومن هنا ابتهلهم موسى عليه السلام بالإنكار الشديد، والتقويم العنيف، والتوبخ القاسي، وهو في حالة شديدة من الغضب والأسف على تصرفهم المшиين، كل هذا قبل الجلوس معهم، وقبل الاجتماع بهم، وكأنه اندفع بينهم بمجرد وصوله وإشرافه عليهم؛ يتحدث مع جموعهم في مشهد يظهر وبوضوح مدى الجرم الذي ارتكبوه، وأكّد عظم هذا الجرم بمشهد من شأنه أن يهز أعماقهم هزّاً، بل ويحرك مشاعر كل من يقرأ أو يسمع الآيات وهي تصف المشهد، ألا وهو مشهد إلقاء الألواح التي تحمل التشريع إليهم، فإلقاؤه إياها إنما كان إظهاراً للغضب من الحالة التي وصلوا إليها<sup>(65)</sup>؛ إذ ما فائدة التشريعات لأمة عدت عجلًا، بعد أن طال غياب نبيهم عن موعده عشرة أيام فقط، رغم وجود وزير، وخليفة لهم، ويخبرنـا سـبحـانـه عـن رـدـهـ لـهـ ذـهـ فـيـ قـولـهـ تـعـالـىـ: وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضِبُـاـنـ أـسـفـاـ قـالـ بـسـمـاـ حـلـقـمـوـنـيـ مـنـ بـعـدـيـ أـعـجـلـتـمـ أـمـرـمـ كـمـ وـالـقـىـ الـأـلـوـاحـ وـأـخـدـ بـرـأـسـ أـخـيـ بـجـرـهـ إـلـيـ خـالـابـ إـنـ إـنـ الـقـوـمـ أـسـثـ صـعـفـوـنـيـ وـكـادـأـيـقـنـوـنـيـ فـلـاـ تـشـمـتـ بـيـ الـأـغـدـاءـ وـكـاـ تـجـعـلـنـيـ مـعـ الـقـوـمـ أـطـالـمـلـيـنـ (١٥٠) (الأعراف: 150)، حتى كلمات موسى عليه السلام التي واجه بها

<sup>61</sup> (قصص الأنبياء، فضل حسن عباس (ص:616).

• الكشاف، الزمخشري (ج 2/ 151) (62)

<sup>63</sup>) ينظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير (ج 3/ 468).

<sup>64)</sup> نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، البقاعي (ج3/268).

<sup>65</sup>) ينظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور (ج 9/ 115).

رياض قاسم، عبد الله أبو تيلاخ

ال القوم ساهمت في إيجاد الجو العام الذي يظهر فداحة الفعل، فخاطبهم بلفظة چِچْ، والمعنى "بَسْ الحالة التي خلقتوني بها من بعد ذهابي عنكم، فإنها حالة تفضي إلى الهاك الأبدى"<sup>(66)</sup>، والشقاء الدائم.

## 2) المراجعة والمحاسبة الشديدة دون محاباة:

بعد هذا الجو الذي صنعه دخول موسى عليه السلام الغاضب، وبدون توانٍ، يبدأ المراجعة والمحاسبة من رأس الهرم مباشرةً خليفةه بعد غيابه، دون محاباة أو اعتبار لكونه أخاه، كما قال سبحانه: چ ٿ ڻ ڻ ٿ ڻ چ ، وهذا التصرف "دليل على فطاعة الفعل الذي شاهده من قومه، وذلك علامة على الفطاعة، وتشنيع عليهم"<sup>(67)</sup>، فإنَّ مسألة العقيدة ليست مسألة عادية ممكِّن الانتظار أو التسويف في معالجتها، أو التغاضي عنها، بل هي أساس الدين، ودعائم بناء الأمم، وفي هذه المعاملة الخشنة مع هارون عليه السلام وهو أخوه، تصريح وإعلان يغنى عن كثير من الكلام أنَّ الآخرين لن يسلموا من المحاسبة والعقاب، بل إنَّ هذه المعاملة المصاحبة لإلقاء الألواح، المصحوبة باستخدام اليد، والأخذ باللحية والرأس، وعلى مرأى من الجميع، تؤكد أنَّ المحاسبة ستكون شديدة، وأنَّ العقوبة ستكون قاسية، بما يتناسب مع عظم الجرم المرتكب، وفداحة العمل المفترف.

### 3) الاستماع لملاييسات الحديث، والتحاوب مع المسوّغات المنطقية:

إن المراجعة الغاضبة من موسى عليه السلام لم تحل دون الاستماع لهارون عليه السلام، وشرحه لملابسات الواقعة، وما يحتفي خلف الأحداث، فقد حاول أن ينصحهم، ويحول بينهم وبين فعلتهم المشينة، "وقف منهم موقف المعارض والمقاوم، الذي أدى ما عليه إلى درجة أنهم فكروا في قتله"<sup>(68)</sup>؛ بل كادوا يقتلونه، والآن ينظرون شامتين، وناداه بعبارات حانية ألا يمنحهم تلك الفرصة، كما قال سحانه:

وَكَذَلِكَ ناقش موسى الصلوة بْنِ إِسْرَائِيلَ، وَاسْتَمَعَ لِأَقْوَالِهِمْ، حِيثُ يَقُولُ سَبَّانَهُ عَنْ ذَلِكَ: فَرَجَحَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَبْرَانَ أَسْفَافًا ۝ قَالَ يَا قَوْمَ الْمَيْدُكُمْ مُرْبُكُمْ وَعَدَمًا حَسَنًا ۝ أَفْطَالَ عَلَيْكُمُ الْهَدُمَمُ أَمْ رَدْمُهُمْ أَنْ يَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبٌ مِّنْ رَّبِّكُمْ ۝ كُمْ فَأَخَلَقْتُمْ مَوْعِدِي (٨٦) قَالُوا مَا أَخْلَقْنَا مَوْعِدَكَ بِمُكَلَّكَنَا وَكَنَا حُمَنَا أَوْنَارًا مِّنْ زَرَبَةِ الْعَوْمَ فَقَدْ فَنَاهَا فَكَذَلِكَ الَّتِي السَّامِرِيُّ (٨٧) (طه: 86-87)، كَمَا اسْتَمَعَ كَذَلِكَ لِلسامِرِيِّ: قَالَ فَمَا خَطَبُكَ يَا سَامِرِيُّ (٩٥) قَالَ بَصَرْتُ بِمَا لَمْ يَصُرُوا بِهِ فَبَصَرْتُ بُصْرَةً مِّنْ أَنَّ الرَّسُولَ فَبَنَدَتْهَا وَكَذَلِكَ سَوَّلَتْ لِي نَفْسِي (٩٦) (طه: 95-96).

#### ٤) اصدار القرارات، وتفكيك عناصر الأزمة:

<sup>66</sup> تيسير الكريم الرحمن، السعدي (ص:281).

<sup>67</sup> التحرير والتتوير، ابن عاشور (ج 9/ 115).

<sup>68)</sup> تفسير الشعراوى، الشعراوى (ص:3057).

<sup>69</sup> التحرير والتوبير ، ابن عاشور (ج 9/ 118).

بعد وضوح الصورة كاملة لدى سيدنا موسى عليه السلام، جاءت مرحلة إصدار القرارات على كل من كان له دور في هذه الجريمة العقدية، كما أخبر سبحانه: إِنَّ الَّذِينَ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ سَيِّنُوا لَهُمْ غَضَبٌ مِّنْ رَبِّهِمْ وَذَلَّةٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۖ وَكَذَلِكَ نَخْرِي الْمُفْتَرِسِينَ (١٥٢) وَالَّذِينَ عَلَّمُوا السَّيِّئَاتِ ثُمَّ تَابُوا مِنْ بَعْدِهَا وَأَمْنَوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ (١٥٣) (الأعراف: 152-153)، "وَقَدْ نَالُوهُمْ غَضَبُ اللَّهِ، حِيثُ أَمْرُهُمْ أَنْ يَقْتُلُوا أَنفُسَهُمْ، وَأَنَّهُ لَا يَرْضِي اللَّهُ عَنْهُمْ إِلَّا بِذَلِكَ، فَقُتِلُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا، وَانْجَلَتِ الْمَعرِكَةُ عَنْ كَثِيرٍ مِّنَ الْقَتْلِ" (٧٠)، وهذا من جانب آخر عقوبة شاملة للمجتمع كله الذي شهد هذه الجريمة؛ لتكون رادعًا له في المستقبل، وعبرة للأجيال المقبلة، والأمم الأخرى، وقد دَسَّتَا الْقَرْآنَ عَنْ ذَلِكَ فَيُقَوِّلُهُمْ عَلَيْهِمْ: وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمَ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمُ الْفَقَسَكُمْ مَا تَخَذَّلْتُمُ الْعِجْلَ فَتَبُوُا إِلَىٰ بَارِئِكُمْ فَاقْتُلُو الْفَقَسَكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ عِنْدَ بَارِئِكُمْ قَاتَلَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ (٤٥) (البقرة: 54)، ومن جانب ثالث نال السامري نصيبيه من العقاب بحجم مشاركته الأئمة، "بَأَنَّ أَبْعَدَهُ وَنَحَاهُ عَنِ النَّاسِ، وَأَمْرَ بَنِي إِسْرَائِيلَ بِاجْتِنَابِهِ" (٧١)، وذلك في قوله تعالى: قَالَ فَادْهُبْ فَإِنَّكَ فِي الْحَيَاةِ أَنَّ تَقُولُ لَا مِسَاسٌ ۖ وَإِنَّكَ مَوْعِدًا لَّنْ تُخْلَفَ ۖ وَانظُرْ إِلَىٰ إِلَهِكَ الَّذِي ظَلَّتْ عَلَيْهِ عَاكِفًا ۖ لَنْ تَرْجِعْهُ ثُمَّ تَنْسِقْهُ فِي الْيَمِّ سَقَا (٩٧) (طه: 97)، أما ذلك الصنم الذي عبده ففتمت إياه بالحرق والنسف، "عقوبة للسامري، وإظهارًا لغباؤه المفتون في به، لمن له أدنى نظر" (٧٢)، وهذا موقف حازم من موسى عليه السلام أحد الأنبياء أولى العزم؛ لأنَّ مثل هذا المعبود في زعم السامري ومن اتبعه- يجب استئصال آثاره، حفاظًا على توحيد الله عز وجل، وعبادته وحده لا شريك له (٧٣)، ومن هنا كان التأكيد، وإبراز الحقيقة الثابتة كبيان نهائي يغلق تلك الأزمة، ويصحح المفاهيم المغلوطة، فأعلن موسى عليه السلام الحقيقة العقدية؛ لتبقى راسخة مستقرة في النفوس كما قال سبحانه: إِنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَوْسَعٌ كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا (٩٨) (طه: 98).

هذا طرف من الأزمات التي تعرض لها نبي الله موسى عليه السلام، يتضح من خلالها حسن إدارته لها، وكيفية تعامله معها، وعلاجه لأبعادها وجوانبها المتعددة، وعلى الداعية أن يتوقع تعرضه لكثير من الأزمات، التي تختلف في شدتها وحدتها من ظرف إلى آخر، لكن يجدر به في كل الأحوال أن يتعامل معها بحكمة، وحنكة، ويستلهem من سير الأنبياء والصالحين الدروس وال عبر، وهو يسير على دربهم ويقتدي بنهجهم، "ولعل هذا جانب من حكمة الله تعالى في عرض قصة بنى إسرائيل على الأمة المسلمة، في هذه الصورة المفصلة المكررة، لترى فيها هذه التجربة... ولعل فيها زادًا لأصحاب الدعوة إلى الله في كل جيل" (٧٤).

## الخاتمة

### أهم النتائج:

أولاً: وضحت هذه الدراسة التعريف المناسب للإيجابية، والذي يجمع بين وصفها بأنَّها حالة نفسية تتبع من داخل الفرد، ودور الإيمان في إنتاجها وشحذها، وإيجاد مقوماتها من رغبة في الإصلاح، وإرادة للتغيير، وقدرة وإمكانيات للتعامل، وربط ذلك كله بالمارسات الميدانية النابعة من ملكات ومهارات، مع التأكيد على التضحيات وتحمل التبعات.

<sup>٧٠</sup> تيسير الكريم الرحمن، السعدي (ص: 282).

<sup>٧١</sup> المحمر الوجيز، ابن عطية (ج 4/61).

<sup>٧٢</sup> حدائق الروح والريحان، الهرري (ج 17/401).

<sup>٧٣</sup> التفسير المنير، الزحيلي (ج 16/273).

<sup>٧٤</sup> في ظلال القرآن، سيد قطب (ج 3/286).

ثانيًا: بينت هذه الدراسة أهمية الإيجابية في منح صاحبها الرغبة الحقيقية في إصلاح النفس والآخرين، وإرادة رفض الاستسلام للواقع المريض، والعمل في أقصى الظروف، والتعامل الجيد مع الآخرين، واكتشاف القدرات الدفينه، وتنميتها، مما يشكل خطوة مهمة في تحقيق الأهداف المرجوة.

ثالثًا: أبرزت الدراسة أنَّ رسالة موسى صلوات الله عليه كانت لفتيان مختلفتين ومتباينتين، الأولى مستعلية متكبرة، والثانية مستضعفه ذليلة، مما يمنح الدعاة منهجاً للتعامل مع الطغاة والمتجررين من جانب، ومن جانب آخر كيفية مخاطبة الأمم المستضعفه المغلوبة على أمرها؛ وذلك من خلال تجربة موسى صلوات الله عليه الغنية بالدلائل وال عبر والمواعظ.

رابعًا: وضحت الدراسة أنَّ للتنشئة السليمية في الصغر دوراً كبيراً في تحقيق الأهداف العظيمة في المستقبل.

خامسًا: أبرزت الدراسة قوة شخصية موسى صلوات الله عليه من خلال مواقف متعددة في حياته الرازحة بالمواقف الإيجابية، ومن ذلك مبادرته لنصرة المستغيث، ومساعدة المحتاج، ومواجهة الطاغية فرعون، وتربيةبني إسرائيل على القيم والعقيدة الصافية بكل صبر وحزم.

سادسًا: بينت الدراسة أهمية سلوك الداعية في التعامل مع الآخرين بإيجابية، والعناية بهم، وتفقد أحوالهم، ودور هذا السلوك الإيجابي في تحقيق الأهداف الدعوية.

سابعًا: إنَّ الأمم التي عاشت فترات طويلة من الذل لديها قابلية سريعة لتقليد الآخرين، والتبعية لهم، مهما تدني ذلك الذي يفعلونه، وبيان عواره.

ثامنًا: أبرزت الدراسة أهمية الشخصية القوية التي تجيد المحاورة، وتنقن فن المناورة؛ لأنَّ الدعوة إلى الله تعالى تقتضي مقابله المدعوين ومحاورتهم، بكافة شخصياتهم، وتنوع مشاربهم.

تاسعًا: بينت الدراسة كيفية مواجهة الأزمات التي قد يتعرض لها الداعية إلى الله تعالى من خلال سيرةنبي الله موسى صلوات الله عليه.

#### أهم التوصيات:

1) يوصي الباحثان المربيين بالعناية بالنشء، والتركيز عليهم، وتوجيه سلوكهم نحو الإيجابية، وخدمة الآخرين منذ صغرهم؛ ليصبحوا شخصيات فاعلة في المجتمع.

2) يوصي الباحثان المراكز البحثية، والباحثين بالتركيز والعناية بسير الأنبياء والصالحين في أبحاثهم فيها القدوة، والأسوة الحسنة، وفيها غنى عن كل الثقافات الهاابطة التي تقدم للجبل مثلًا زائفة.

3) على الداعية أن يصلق شخصيته، ويعدها لمتطلبات مهمته، فتعدو قوية باليمانها بالله عز وجل، وثقتها بتأييده، ونصرته لعباده المؤمنين، ويفقينها بمعيته سبحانه.

4) على الداعية أن يتوقع تعرضه لكثير من الأزمات، التي تختلف في شدتها وحدتها من ظرف إلى آخر، لكن يجدر به في كل الأحوال أن يتعامل معها بحكمة، وحنكة، ويستلهم من سير الأنبياء والصالحين الدروس وال عبر لمواجهتها.

والله الموفق والهادي إلى سوء السبيل

## المصادر والمراجع

### القرآن الكريم

أساليب الدعوة الإسلامية المعاصرة، دكتوراة، حمد بن ناصر بن عبد الرحمن العمار، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، السعودية، الرياض، سنة/1413هـ-1414هـ.

أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين أبو الحير عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي، بيروت، دار صادر، ط1، سنة/2001م.

أيسير التفاسير لكتاب العلي الكبير، جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر أبو بكر الجزائري، دمنهور، دار لينا، ط1، سنة/1423هـ-2002م.

تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي، تونس، الدار التونسية للنشر، سنة/1984هـ.

التطبيق الصRFي، عبده الراجحي، بيروت، دار النهضة العربية للطباعة والنشر.

تفسير الشعراوي، محمد متولي الشعراوي، مطابع أخبار اليوم، سنة/1997م.

تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط2، سنة/1420هـ-1999م.

التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، وهبة بن مصطفى الزحيلي، دمشق، دار الفكر المعاصر، ط2، سنة/1418هـ.

تكوين الداعية ذاتياً وعلمياً، أحمد المرسي حسين جوهر، مكتبة الإيمان، ط1، سنة/1429هـ-2008م.

تهذيب اللغة، أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري الهرمي، مصر الجديدة، الدار المصرية، سنة/1384هـ-1964م.

تيسير الكريم الرحمن في تفسير كتاب المنان، عبد الرحمن بن ناصر السعدي، لبنان، بيروت، دار ابن حزم، ط1، سنة/1424هـ-2003م.

الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، القاهرة، دار الكتب المصرية، ط2، سنة/1384هـ-1964م.

جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملاني، أبو جعفر الطبرى، تحقيق: إسلام منصور عبد الحميد وآخرون، القاهرة، دار الحديث، ط1، سنة/1431هـ-2010م.

الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ، وسنته وأيامه، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، بيروت، دار طوق النجاة، ط1، سنة/1422هـ.

حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، محمد الأمين بن عبد الله العلوى الهرى الشافعى، إشراف ومراجعة: الدكتور هاشم محمد علي بن حسين مهدي، لبنان، بيروت، دار طوق النجاة، ط1، سنة/1421هـ-2001م.

الداعية الإيجابي في ضوء القرآن الكريم، رياض قاسم، مجلة الجامعة الإسلامية للدراسات الإسلامية (عقيدة- تفسير- حديث) م، 22، ع2، سنة/2014م.

الدر المصون في علوم الكتاب المكشون، أبو العباس شهاب الدين أحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبى، تحقيق: أحمد محمد الخراط، دمشق، دار القلم.

الدعوة الإسلامية أصولها ووسائلها، أحمد أحمد علوش، القاهرة، دار الكتاب المصري، ط2، سنة/1407هـ-1987م.

الدعوة إلى الإسلام، أبو بكر زكى، مصر، مكتبة دار العروبة.

الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري، القاهرة، دار الحديث، سنة/1430هـ-2009م.

فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدرایة من علم التفسير، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني، دمشق، بيروت، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، ط1، سنة/1414هـ.

في ظلال القرآن، سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي، بيروت، القاهرة، دار الشروق، ط17، سنة/1412هـ.

قصص القرآن الكريم، فضل حسن عباس، الأردن، دار النفائس للنشر والتوزيع، ط3، سنة/1430هـ-2010م

الكافش عن حقائق غوامض التنزيل، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله، بيروت، دار الكتاب العربي، ط3، سنة/1407هـ.

لسان العرب، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور المصري الإفريقي، بيروت، دار صادر، ط3، سنة/1414هـ.

المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطيه الأندلسى المحاربى، تحقيق: عبد السلام عبد الشافى محمد، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، سنة/1422هـ.

المدخل إلى علم الدعوة، محمد أبو الفتح البيانى، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط3، سنة/1415هـ-1995م.

المسالم بين الإيجابية والسلبية، حسين عمار، 9/8/2020م، تجمع دعابة الشام، 2014/2/8 <https://www.do3atalsham.com/?p=3820>

معالم الشخصية الإيجابية للدعاة من غير الأنبياء في القرآن الكريم، عبد الرحيم خير الله عمر الشريف، مجلة دراسات علوم الشريعة والقانون جامعة الزرقاء، م44، ملحق2، سنة/2017م.

معجم مقاييس اللغة، لأحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، أبو الحسين، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، سنة/1399هـ - 1979م.

مفاتيح الغيب، الإمام فخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي الشافعى، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، سنة/1421هـ-2000م.

مفردات ألفاظ القرآن، الحسين بن محمد بن المفضل المعروف بالراغب الأصفهانى أبو القاسم، دمشق، دار القلم.

من سمات المربى الفعال (الإيجابية)، يوسف محمود، 9/8/2020م، موقع صيد الفواد، <https://saaid.net/aldawah/437.htm>

نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، برهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي، تحقيق: عبد الرزاق غالب المهدى، بيروت، دار الكتب العلمية، سنة/1415هـ - 1995م.

هداية المرشدين إلى طريق الوعظ والخطابة، على محفوظ، ط9، سنة/1399هـ-1979م.

#### قائمة المراجع المرورنة:

The Holy Quran.

Contemporary Islamic advocacy methods ,PH.D., Hamad bin Nasser bin Abdul Rahman Al-Ammar . Imam Muhammad bin Saud Islamic University, Saudi Arabia, Riyadh, year / 1413 AH-1414 AD.

Anwar al-Tanzil and Asrar al-Ta`wil, Nasir al-Din Abu al-Khair Abdullah bin Omar bin Muhammad al-Shirazi al-Baidawi, Beirut, Dar Sader, 1st Edition, year / 2001 AD.

The simpler interpretation of the words of the Most High, the Great God. Jabir bin Musa bin Abdul Qadir bin Jaber Abu Bakr al-Jazaery. Damanhour, Lina House, 1st Edition, year / 1423 AH-2002 AD.

Editing the good meaning and enlightening the new mind from the interpretation of the glorious book, Muhammad al-Taher bin Muhammad bin Muhammad al-Taher bin Ashour al-Tunisi, Tunisia, Tunisian Publishing House, year / 1984 AH.

Morphological Application, Abdo Al-Rajhi, Beirut, Dar Al-Nahda Al-Arabiya for Printing and Publishing.

Tafsir Al-Shaarawi, Muhammad Metwally Al-Shaarawi, Akhbar Al-Youm Press, year / 1997 AD.

Interpretation of the Great Qur'an, Abu al-Fida Ismail bin Omar bin Kathir al-Qurashi al-Basri, then al-Dimashqi, edited by: Sami bin Muhammad Salama, Dar Taibah for Publishing and Distribution, 2nd Edition, year / 1420 AH - 1999 AD.

The enlightening interpretation of belief, law and methodology, and Wahba bin Mustafa Al-Zuhaili, Damascus, Dar Al-Fikr Al-Muaser, 2nd Edition, year / 1418 AH.

The self and scientific formation of the preacher, Ahmed Al-Morsi Hussein Jawhar, Al-Iman Library, 1st Edition, year / 1429 AH-2008 AD.

Tahdib Al-Linguistics, Abu Mansour Muhammad bin Ahmad Al-Azhari Al-Harawi, Heliopolis, Al-Dar Al-Masria, year / 1384 AH - 1964 AD.

Facilitating al-Karim al-Rahman in the interpretation of the words of Manan, Abd. al-Rahman bin Nasser al-Saadi, Lebanon, Beirut, Dar Ibn Hazm, 1st Edition, year / 1424 AH - 2003 AD.

Al-Jami 'to the provisions of the Qur'an, Abu Abdullah Muhammad bin Ahmed bin Abi Bakr bin Farah al-Ansari al-Khazraji Shams al-Din al-Qurtubi, edited by: Ahmad al-Bardouni and Ibrahim Atfeesh, Cairo, Dar al-Kutub al-Masriya, 2nd edition, year / 1384 AH - 1964 AD.

Jami al-Bayan in the Interpretation of the Qur'an, Muhammad bin Jarir bin Yazid bin Katheer bin Ghaleb al-Amili, Abu Jaafar al-Tabari, edited by: Islam Mansour Abd al-Hamid and others, Cairo, Dar al-Hadith, Edition 1, year / 1431 AH - 2010 CE.

Al-Jami al-Musnad al-Saheeh al-Suqiha, summarized from the affairs of the Messenger of God, and his Sunnah and days, Muhammad bin Isma'il Abu Abdullah al-Bukhari al-Ja`fi, edited by: Muhammad Zuhair bin Nasser Al-Nasser, Beirut, Dar Touq Al-Najat, 1st ed.

Gardens of the Soul and Basil in Rawabi Science of the Qur'an, Muhammad al-Amin bin Abdullah al-Alawi al-Hariri al-Shafi'i, supervised and reviewed by: Dr. Hashem Muhammad Ali bin Hussein Mahdi, Lebanon, Beirut, Touq Al Najat House, 1st Edition, year / 1421 AH-2001 AD.

Positive Preacher in the Light of the Holy Qur'an, Riad Qasim, Journal of the Islamic University for Islamic Studies (Belief - Interpretation - Hadith) Vol. 22, No. 2, year / 2014 AD.

Al-Durr Al-Mawsun in the Sciences of the Book Al-Maknoon, Abu al-Abbas Shihab al-Din Ahmad Ibn Yusuf, known as Semen al-Halabi, edited by: Ahmad Muhammad al-Kharrat, Damascus, Dar al-Qalam.

The Islamic Call, Its Origins and Its Means, Ahmed Ahmed Alloush, Cairo, The Egyptian Book House, 2nd Edition, year / 1407 AH-1987 AD.

The Call to Islam, Abu Bakr Zakri, Egypt, Dar Al-Orouba Library.

Al-Sahhah Taj Al-Lung and Sahih Al-Arabiya, Abi Nasr Ismail bin Hammad Al-Gohary, Cairo, Dar Al-Hadith, year / 1430 AH -2009 AD.

Fateh Al-Qadeer Al-Jameh between the Novel technician and know-how from the science of interpretation, Muhammad bin Ali bin Muhammad bin Abdullah al-Shawkani of Yemen, Damascus, Beirut, Dar Ibn Katheer, Dar al-Kallam al-Taib, First Edition, year / 1414 AH.

In the Shadows of the Qur'an, Sayyid Qutb Ibrahim Hussein al-Sharbi, Beirut, Cairo, Dar Al-Shorouk, 17th floor, year / 1412 A.H.

- Stories of the Noble Qur'an, Fadl Hassan Abbas, Jordan, Dar Al Nafaes for Publishing and Distribution, 3rd Edition, year / 1430 AH-2010AD.
- Revealing the facts of the mysteries of the revelation, Abu al-Qasim Mahmoud bin Amr bin Ahmed, al-Zamakhshari, Jarallah, Beirut, Arab Book House, 3rd Edition, year / 1407 AH.
- Lisan al-Arab, Muhammad bin Makram bin Ali, Abu al-Fadl, Jamal al-Din Ibn Manzur al-Masri al-Afriqi, Beirut, Dar Sader, 3rd Edition, year / 1414 AH.
- The brief editor in the interpretation of the dear book, Abu Muhammad Abd al-Haq bin Ghaleb bin Abd al-Rahman bin Tamam bin Attiyah al-Andalusi al-Maharbi, edited by: Abd al-Salam Abd al-Shafi Muhammad, Beirut, Dar al-Kutub al-'Ilmiyyah, 1st edition, year / 1422 AH.
- The Introduction to the Science of Da`wah, Muhammad Abul-Fath Al-Bayanouni, Beirut, Foundation for the Message, 3rd Edition, year / 1415 A.H. -1995 A.D.
- Al-Muslim between positivity and negativity, Hussein Amer, 9/8/2020 AD, The Levant Advocates Collective, <https://www.do3atalsham.com/?p=3820> 8/2/2014 AD.
- Milestones of the Positive Character of Non-Prophets Preachers in the Holy Quran, Abd al-Rahim Khairallah Omar al-Sharif, Journal of Studies of Sharia and Law Sciences, Zarqa University, Vol. 44, Appendix 2, year / 2017 AD.
- Dictionary of Language Standards, by Ahmad bin Faris bin Zakaria al-Qazwini al-Razi, Abu al-Hussein, edited by: Abd al-Salam Muhammad Harun, Dar al-Fikr, year / 1399 AH - 1979 CE.
- Keys to the Unseen, Imam Fakhr al-Din Muhammad bin Omar al-Tamimi al-Razi al-Shafi'i, Beirut, Dar al-Kutub al-'Ilmiyya, 1st Edition, year / 1421 AH - 2000 AD.
- Vocabulary of the Words of the Qur'an, Al-Hussein Bin Muhammad Bin Al-Mudhaid, Known as Al-Ragheb Al-Asfahani Abu Al-Qasim, Damascus, Dar Al-Qalam.
- One of the characteristics of an effective breeder is (positive), Yusef Mahmoud, 9/8/2020 AD, the website of hunting benefits, <https://saaid.net/aldawah/437.htm> .
- Systems of pearls in relation to verses and suras, Burhan al-Din Abi al-Hasan Ibrahim bin Omar al-Buqa'i, edited by: Abd al-Razzaq Ghaleb al-Mahdi, Beirut, Dar al-Kutub al-'Ilmiyya, year / 1415 AH - 1995 CE.
- Guidance of the Guides to the Way of Preaching and Rhetoric, Ali Mahfouz, ed.9, year / 1399 AH- 1979 AD.